# قُل وداعا

رامز رجب

كان يتحرك ذهابا وإيابا في الغرفة
وصوت ضحكاته تتعالى اكثر واكثر وتوقف ونظر في عينيه وقال:
يبدو اننا سنسهر كثيرا اليوم يا صديقي
أعدك بأن تكون سهرتنا ممتعة.

كان مقيد أمامه وجسده مثبت جيدا بأحزمة حتي لا يستطيع التحرك ولو لحركة بسيطة
ينظر بداخل عينية ويرى الرعب الشديد بوضوح في الداخل ، ودموع تنهمر كالأمطار

وصوتة يعلو بالتوسل وطلب الرحمة: ارحمني واتركني اذهب، لم افعل شئ لك، لدي اطفال واسرة بحاجة لي.

تعالت ضحكاته اكثر وقال له: وانا ايضا يا صديقي بحاجة إليك، لن استطيع تكملة اليوم بدونك. لا داعي للخوف يا صديقي ولا تخف من تلك الأشياء، هذا جهاز لقياس ضربات قلبك وهذة بطارية ، لا داعي للقلق.

كان مقيد علي السرير و ليس بيده اي شئ يفعله سوى طلب الرحمة: اتركني اذهب ولن اتحدث عن شئ.

ضحك عاليا وقال له : لا تقلق ، سنري ان كنت تستطيع التحدث بعد بضعة دقائق ام لا.

واخرج حقيبة بلاستيكية مليئة بالكثير من الإبر وبدأ بوضع تلك الإبر بداخل اصابع قدمة. كان يضع إبرة في مقدمة الاصبع
واخرى تحت الاظافر ليحدث اكبر قدر من الألم.
ثم اتتقل لأصابع اليد وبعد ذلك شفتيه ووجهه وباقي جسدة.

كان كلما وضع ابرة يزداد صوت صراخ ذلك المسكين ، صراخ تكاد ان تهتز حوائط الغرفة من شدتة،
كان هذا المجنون يضحك كلما زاد صوت الصراخ، يضحك وتزداد سعادتة بزيادة آلام ذلك المسكين الذي يصرخ

وبعد انتهائه من وضع الإبر.
قال له بصوت هادئ : لا تقلق يا صديقي ، ذلك الالم لن يقتلك، ولكن الحقيقة يا صديقي ان جسدنا هذا يتصرف بذكاء شديد.
فعندما يزداد الألم وتصبح غير قادر علي التحمل ستقل ضربات قلبك تدريجيا ويصاب جهازك العصبي بالجنون وستفقد الوعي حتى يقلل جسدك من حدة ذلك الألم.
او في بعض الاحيان من الممكن ان يتوقف قلبك عن ضح الدم وتموت، ولكن لا تحزن يا صديقي انا بجوارك ولن اتركك تموت هكذا، ولذلك احضرت هذا الجهاز ليقيس ضربات قلبك فعندما تقل ضربات قلبك ويستعد جسدك ليفقد الوعي ، يأتي دور هذة البطارية فتقوم بتمرير تيار كهربي يحث قلبك علي زيادة ضرباته ، لن ادعك تموت وترتاح من هذة الآلام، اريدك ان تشعر بكل شئ يا صديقي.

وبدأ في تحريك الإبر ليرفع من شدة الألم،
وكان ذلك المسكين يصرخ اكثر فأكثر حتى كادت أحباله الصوتية ان تنقطع.

كلما يغمض عينيه ويستعد لفقدان وعيه، يسعقه ذلك التيار الكهربي ، ويصرخ من شدة الألم.
استمر هذا الأمر اكثر من ساعة لا ينقطع بكاء ذلك المسكين
ولا يكف هذا المجنون عن الضحك واحداث اكثر الآلام الممكنة.

ثم نظر إليه وقال: وها نحن انتهينا من لعبة الإبر، اظن انها لم تعجبك.
ولكن لا تقلق، لدي فكرة يا صديقي.

اظن ان قدماك ويداك يسببان لك الكثير من الآلام بسبب تلك الابر التي وضعتها لك.

اعلم انك حزين ولا تريد محادثتي.
ولكن سأعالج كل شيء الآن، لا تقلق .

افضل طريقة لعلاج الألم يا صديقي ان تنزع مسبب الألم واظن ان اطرافك هذة هي التي تسبب لك الألم وليس تلك الإبر الصغيرة.

ازداد فزع هذا المسكين العاجز عن الدفاع عن نفسه وصرخ في وجه ذلك المجنون
وقال : - انت فقدت عقلك، ماذا ستفعل بي ؟!
اتركني وشأني، اتركني .

كان الألم قد انهكه ويتحدث بصعوبة وتزداد دموعه. ولكن هذا الألم و تلك الدموع لم يكن لهما قيمة لدى ذلك المجنون.
وأمسك بشيء اشبه بفأس كبير ملطخ بالدماء واقترب منه ببطئ شديد ليزيد الرعب بداخل قلبه . انتظار الألم اصعب من الألم بذاته .

ورفع الفأس عاليا ولم يتركها حتى قطع الاطراف الاربعة، واصبح ذلك المسكين عبارة عن جزع فقط، ليس له اطراف، والدماء تفيض وتملأ المكان . كان الألم لا يحتمل وصرخاته تتعالى اكثر واكثر حتي انتهى الحال بذلك المسكين ليصبح جثة هامدة .
لقد ارتاح من هذا العذاب .

**********

يقولون ان الطب مهنة مليئة بمشاعر التعاطف
والرحمة، فالطبيب علي الارض هو وسيلة لتدخل الرحمة الإلهية ، ولكن يا صديقي ليست دائما الامور تسير كما تراها.

# الطبيب أكرم

بعد يوم عمل شاق انتهى اخيرا،
كنت أرتب اشيائي وبدلت ملابسي
واستعد للرحيل . صوت رنين هاتفي ،
كانت الطبيبة سعاد.

قالت بطريقة صارمة: هنالك جثة في
طريقها لتُنقل إليك الان ، اريد تقرير
الحالة غدا.
كنت انا الطبيب المقيم في المشرحة
بالفترة المسائية
قلت: - ولكن وقت العمل قارب علي
الانتهاء. سأشرحها غدا او يقوم بها
الدكتور سمير في الصباح .

قالت : يبدو انك لم تسمعني جيدا،
قلت اريد تقرير الحالة في الصباح.
وانهت الاتصال .

الدكتورة سعاد هي رئيستي في المشرحة ولها شخصية حادة قوية.
لم استطيع رفض العمل وانتظرت . اسمع صوت سيارة الإسعاف تقترب، جائت الجثة المطلوب تشريحها.

كان جثمان فتاة تقارب الخمسة والعشرين عاما. لاً يبدو عليها اي جروح أدت لقتلها.
ستأخذ بعض الوقت ولكن لاً مشكلة سأبدل ملابسي وآتي أُنجزها سريعا.
ذهبت الي مكتبي حيث تركت اغراضي وهناك بدلت ملابسي وعدت لغرفة التشريح.

نزعت الغطاء من فوقها ، الجثمان كامل و لا يوجد جروح في اي مكان في جسدها.
لا يوجد علامات تدل على الاعتداء الجسدي نهايئا.
درجة اللون الازرق بجسدها ودرجة حرارتها يدل انها ماتت قبل ايام كثيرة.
وكانت محفوظة في مكان بارد .

استوقفني شيئا عجيبا للغاية ، مهلا! !! ما هذا؟
هناك حركة غريبة.
وضعت السماعة فوق بطنها، نعم اسمع صوته،
انه صوت دقات قلب الجنين.
أيعقل ان يكون الجنين مازال به نبض بعد تلك
الفترة.
اسرعت وفتحت الرحم . لا يوجد دماء سائلة. كل
شئ يؤكد انها ماتت منذ فترة كبيرة.
لا يعقل ان يكون الجنين به نبض ، ولكن عندنا
رأيته، لم يكن جنين.
بل طفل مكتمل النمو وحجمة كبير بعض الشئ.
لم يكن يبدو عليها انها في شهرها الاخير.
لاً اعرف كيف عاش هذا الطفل بداخل جثمان
والدتة .
ولكن يبدو ان الله قدر لك ان تعيش يا فتى .
وضعت الطفل بعيدا في زاوية الغرفة لاكمل العمل
على الجثة .

ولكن عندما عدت لم أجد شئ .
من حرك الجثة ؟؟؟ اين اختفت؟
لقد كانت أمامي هنا واخرجت منها طفلا للتو .
قاطع تفكيري صوت بكاء الطفل .
حملته علي ذراعي ليهدأ : أين امك يا فتي ؟
ومن انتم؟ وما الذي يحدث هنا؟

ظللت انادي الحارس لكن بلا جدوى.
والطفل لا يكف عن البكاء إلا وهو بين ذراعي.
جلست علي السرير والطفل بين ذراعي
نائم مطمئن وانا انظر اليه وابتسم تاره ويغلب
عقلي التفكير تاره اخرى بما حدث .
و في النهاية هزمني النوم ايضا.

لا اعلم كم من الوقت مر ، كان
صوت عالٍ واشعر بأنفاس كثيرة تحاوطني :
استيقظ يا دكتور اكرم ، لماذا انت هنا
حتي الان ؟ وماذا تفعل في هذة الغرفة؟

كانت الطبيبة  سعاد هي من ايقظتني.
ولكني عندما استيقظت لم اجد الطفل

وقفت مفزوعا كمن سُرق منه كنزا ثمينا:
من اخد الطفل من بين ذراعي ؟!!!

نظرت نحوي الطبيبة سعاد بتعجب
وقالت :  اي طفل؟ ؟ هذة مشرحة وليست بمدرسة

أجبتها:  حين اتصلتي بي البارحة وقلتي لي ان اكتب التقرير عن الجثة الجديدة.

قاطعتني قائلة : مهلا مهلا،  انا  لم احدثك البارحة.  ولم يحضروا  إلينا اي جثة منذ يومين.
انت بخير يا دكتور اكرم ؟

قلت لها : قد اخبرتني البارحة عن جثة تلك الفتاه التي ....

وأمسكت هاتفي اتفحص سجل المكالمات، وبالفعل لم أتلقي منها اي اتصال

استوقفت حديثي معها وكنت احدث نفسي
سرا بأن أروي لها  ما حدث ولكن ستسألني عن
الجثة فماذا ساقول حينها ؟
واين الطفل ايضا ؟  فظللت صامتا لفترة

وحين وجدتني اوقفت كلامي اقتربت مني
وقالت:  دكتور اكرم.  يبدو انك مرهق
واختلطت عليك الامور
اذهب ارتاح في منزلك وإن اردت ان تأخد
اليوم اجازة فلا مانع لدي ..

تركتهم وذهبت وانا عقلي لاْ يتوقف عن عرض
المشهد بالكامل في مخيلتي.
أكنت أتوهم؟ ام ماذا حدث؟
كيف تختفي جثة وطفل ؟  لقد كان نائما بين
ذراعيّ.  كيف يختفي؟

حان وقت المساء، وقت عودتي الي العمل .
آخذ اغراضي وأستعد للرحيل. ثم اوقفتني الطبيبة سعاد قبل ان اغادر المنزل : يبدو انك متعب، لا بأس، خذ اليوم اجازة .

قلت لها: لا يا أمي، سأذهب ، كما قلتي من قبل ، في العمل لا يوجد معارف وعلاقتي بك في العمل منفصلة عن هذا المنزل. وتركتها وذهبت. لم اعتاد ان اقول لها أمي إلا قليل، هي حياتها عملية دائما اشعر انها تعيش بدون مشاعر ، فقط تعمل .

أبي هو الاقرب لي. من بعد ان أُصيب بالشلل بسبب حادث سيارة حدث له منذ زمن بعيد. وهو يمكث في البيت لا يقوم بشيء سوى الصلاة .
دائما كان رجل ذو قلب حنون، كنا انا وأمي نتقاسم الوقت في رعايته ولكن امي كانت قاسية علية بعض الشئ.
تحمل الكثير من معاملة امي الصعبة له.
فعندما تخونه الانسان صحته وتقسو عليه، يفقد طعم الحياة .

عدت الي المشرحة،  انا اعمل وعقلي يفكر فيما حدث بالأمس .
ما كان هذا ؟ كيف يظهر جثمان امرأة و يكون في بطنها طفل ثم لا يكون لهم اثر ؟

وفيما انا افكر رأيت الطفل امامي مرة اخري ، طفل عمره يومين وكان يمشي امامي،
توقف ونظر في عيني ،  نعم  كنت خائف من الطفل،  انا اخاف من طفل عمره يومين .
تحرك وأشار إلي بيده ان اتبعه .

وصل الي غرفة ووقف أمامها  ، انفتح الباب دون ان يلمسه ودخل الطفل، يتملكني الرعب وأسأل نفسي ان كان هذا حقيقة ام حلم.
سار الطفل  وانا اسير  خلفه

لكنني حين دخلت لم اجد أحد بالداخل.
فقط صندوق اسود كبير اشبة بالتابوت ولكنه كان اكبر بكثير .

أصابتي صاعقة كهربية من شدة الفزع حين تعالى منه الاصوات .
اصوات لناس كثيرة تتعذب ، صوت صراخ لا ينقطع .
يا للهول ما هذا الشئ ومن أدخله الى هنا .
تتعالي الاصوات اكثر واكثر، صراخ يكاد ان يفجر رأسي.
خرجت مهرولا واغلقت الباب خلفي.
تحركت لأخرج من المشرحة ، لكن خوفي قد تضاعف حين وجدت امامي شخص يرتدي ثياب متهالكة يبدو كمتسول، عينيه كالفجوة السوداء تبتلع كل شئ. ، عينيه بالكامل لونها اسود، وينزف دماء كثيرة سوداء متجلطة .
ذراع محترق لا يستطيع ان يحركه والدماء تنساب منه كالنهر، ويمد ذراعة السليم نحوي ويقول : ساعدني يا بني ساعدني .

ويتقدم نحوي اكثر .

كان الرعب يتملكني. وما زاد الامر إثارة هو انقطاع التيار الكهربي.
صمت كل شئ من حولي، ثم اخرجت هاتفي من جيبي لأنير به المكان.
فإزداد فزعي اكثر وكاد قلبي ان يخرج من مكانة من قوة ضرباتة .
إنه امامي مباشرة ، اشعر بأنفاسة في وجهي
وقال بصوت هادئ بطئ ملائم مع المكان:
أنا جائع.

صرخت بأعلي صوتي ، اجري في المكان وأرتطم بكل شئ حتى خرجت من المشرحة.
ألتقط انفاسي بصعوبة بالغة وانا ملقى على الارض امام الباب الرئيسي .
لا استطيع الكلام و جسدي يرتعش واشعر ببرد قارص .

ساعدني الحارس وأدخلني غرفة بجوار المشرحة معدة لأفراد الأمن .
ووضع فوقي غطاء واحضر لي مشروب ساخن . و بعد وقت ليس بقليل، عدت الى طبيعتي.
كان اول شئ اقوله له: هل رأيت احدا يدخل المشرحة ؟

أجابني بتعجب : لا يا دكتور، من بعد ان رحل كل الموظفين في المكان وبقينا انا وانت فقط، لم يأتي احد آخر .

سألتة لأفهم اكثر : آنت متاكد، ألم ترى متسول يدخل ومن بعدها انقطعت الكهرباء ؟!

أجابني ولا تزال علامات الذهول علي وجهه:
لا يا دكتور . لم يأتي أحد ولم تنقطع الكهرباء الليلة.

ازداد فزعي اكثر:  ماذا؟!!!!
اذا من  الذي رأيته بالداخل ؟

سألني مسرعا:  رأيت ماذا يا دكتور ؟

قلت له :  تعالي معي الى الداخل

جاء معي وتوجهت الي الغرفة التي كان بها الصندوق.
وأنا صوتي يرتفع بالسؤال قبل ان ادخل الغرفة
واقول :  أتستطيع ان تشرح لي كيف جاء هذا
الصندوق الي هنا ؟!!

فتح الحارس  الباب ودخل وقال :  أي صندوق
تتحدث عنه ؟ الغرفة فارغة يا دكتور.

لقد اختفي الصندوق الكبير.  لقد كان هنا وسمعت
اصوات تخرج منه،  وذلك المتسول ايضا  ذهبت
ابحث عنه في كل مكان.
لكن  لا يوجد له أثر

وكل شئ ارتطمت به وانا اهرب ، كان في مكانه الصحيح .

قلت وانا متوتر للغاية : لا ، انا لا اتوهم ، انا رأيت صندوق ورأيت متسول . أنا متأكد من هذا.

قال وهو يتفحص المكان بعينيه ويملأه الخوف : أعذرني يا دكتور، ولكن أتظن أن من الغريب ان ترى اشياء غريبة هنا ؟!! نحن في مشرحة ، من الافضل تجنب هذة الأشياء وعدم البحث او الحديث عنها.
كان يتحدث وهو خائف وانهى حديثه وذهب مسرعا الي الخارج. وتركني بمفردي هنا. الخوف يزداد واصبح صوت صفير الهواء يرعبني اكثر في المكان .
ما تلك الاشياء التي أراها ؟ يجب ان يكون لكل شئ تفسير ، لا تحدث اشياء من العدم.
أصبحت أخاف من عملي ، كل جثة تأتي إلى هنا ، اظل انظر اليها وأسال نفسي هل هذة حقيقة ام لا .
لم اعد أعرف كيف افرق بين الحقيقة والوهم .

في العمل الطبيبة سعاد وفي المنزل أمي
ولكن في كلتا الحالتين فهي لم تسألني نهائيا عن تلك الاشياء او ما حدث معي عندما وجدتني نائم في المشرحة.
علاقتي بها علاقة جافة، كل أحد منا في حياته الخاصة ولا شئ يجمعنا سوى كونها أمي . لم اقل انها تكرهني بل هي كانت متبلدة المشاعر والحنان، إمراة لا تعرف شئ سوى قوانين العمل.
ذات ليلة أخبرتي إن كنت لا أريد العمل فترة المساء فهي تستطيع أن تجعلني أعمل معها في الصباح.
كان اختيار العمل المسائي هو اختياري من البداية كي يكون تعاملي معها محدود للغاية.
فرفضت تغيير موعد عملي لسببين .
الاول لأنني لا أريد الأختلاط بها كثيرا.
والثاني لأن الفضول كان يأكلني من الداخل أريد ان اعرف إلى متى سيستمر هذا.
كان الامر اشبه بحلقات من مسلسل جديد .

كل ليلة اري اشياء مختلفة . ولا أفهم لماذا تحدث.
كنت أعمل على جثة رجل يقارب الخمسين عاما. ذو شعر ابيض ولحية مدببة.
جسده سليم لا يوجد به اي جروح ولا يوجد به حتى خدش بسيط .
امسكت بالمشرط واقتربت به نحو الجسد ولكن حدث امر غريبا جدا . المشرط المعدن الحاد لا يؤثر في هذا الجسد . جثة غريبة لا تتأثر باي شئ لا استطيع ان أشرّحها.
امر لا يصدق، وقفت امام الجثة مندهش .
كيف لا يتأثر بتلك الآلات الحادة . تركت كل شئ وأنظر إليه . لا يعقل ما أراه.
خرجت من الغرفة ، لا اعرف ماذا افعل في كل هذة الامور العجيبة التي تحدث معي بدون سبب ولكن ما زاد الامر سوءا ، أنني وجدته يتحرك في الممر، لقد وجدت الجثة التي لا تتأثر بشئ تتحرك امامي ، لقد عاد من الموت.

كان قلبي سيكسر ضلوعي من الخوف .
رأيته يتحرك نحو ذلك الصندوق الأسود
الكبير الذي رأيته من قبل ، وفتح
الصندوق ودخل واغلق الباب ، وبدأت
أصوات كثيرة تخرج من ذلك الصندوق،
اصوات صراخ كثيرة متداخلة
جلست على الأرض أضع يدي فوق اذني ،
لا أتحمل كل هذا الضجيج . ثم توقف كل
شئ ، رفعت رأسي ونظرت حولي ،
و لم يعد الصندوق موجودا في المكان.
لاْ افهم ما يحدث، كيف لجثة ان لا تتأثر
بشئ ومن ثم تعود من الموت و تتحرك
ومن ثم تختفي، هذا جنون .
دخلت مكتبي لأهدأ ولكن يبدو ان هذه
الليلة لن تنتهي بسلام. لقد وجدت هذا
الصندوق الكبير، اشعر انني أدور في
متاهة مغلقة لا مخرج منها. اقتربت اكثر
لأتفحص الصندوق.

اسمع همسات بكلام لا افهمه.  اقتربت
اكثر ووضعت اذني علي السطح
الخارجي للصندوق .
كان صوت دقات قلبي هو أعلى صوت
في المكان.
ثم شعرت بيد قوية امسكت بي
وتسحبني للداخل.
لم استطع المقاومة كثيرا،  وجدت
نفسي اسقط سقوطا حرا .
لا اجد سطح ارتطم به.
اسقط في الهاوية وانا اصرخ مفزوعا
ويسيطر عليٌ الرعب .
حتي ارتطمت بشئ بارد .

اين انا؟ !!!!

لقد ارتطمت بجسد شاب. الجسد ازرق ومنتفخ .
وقفت مفزوعا لأجد نفسي في صحراء واسعة ولكن لم تكن رمال.
بل كانت اجساد كثيرة بعضها متهالكة وبعضها سليمة والبعض الاخر لا يتبقى منه سوى العظام فقط..
اجري بين كل تلك الأجساد لا اجد نهاية ولا اجد مخرجا.
إنجذب بصري الي ماء كثير هناك.
إنه نهر، اقتربت منه اكثر فاكثر ، أجري إليه ربما يكون مخرجي من هذا المكان .
ولكنه لم يكن ماء.
كان نهر دماء ، وأري علي السطح جماجم كثيرة مختلفة الاحجام.

أرى شيئا يتحرك في الداخل .
هناك أحد يحاول الخروج من النهر.
دققت اكثر كي أراه بوضوح، فوجدت تلك اليد تسحبني مرة اخري داخل النهر
و أحاول تخليص نفسي بكل طاقة لدي.
لكن بدون جدوى. سحبتني للداخل ، لا استطيع إلتقاط أنفاسي ، إنني اغرق في نهر الدماء هذا ، شعرت انني افقد روحي تدريجيا.
وقبل ان افارق الحياة وجدت تلك اليد تُلقيني من الصندوق لأعود مرة اخري الي مكتبي.
انظم انفاسي بصعوبة،
وجسدي بأكملة غارق في الدماء، وسعال لا يتوقف .

كدت ان اموت ، فتحت الباب لاخرج ولكن اوقني ذاك الرجل الذي عاد من الموت

وقال لي بصوت هادئ مريب: لن تستطيع الهروب ، لا هروب من القدر يا اكرم

صرخت فزعا عندما وجدته أمامي وهربت منه.
أجري في الممر لأخرج من هذا المكان المرعب.

أصبحت أخاف من هذا المكان ولا أريد العودة إليه، ولكن الفضول بداخلي يهزم خوفي .
الأمور تزداد سوءا، بدأ الامر بجثة تلك الفتاة وطفلها ثم الرجل ذو الجثة التي لا تتأثر بشئ والذي عاد من الموت وبعدها ذاك الصندوق اللعين الذي كدت أن أموت بداخله.

كنت اجلس علي مكتبي افكر وأحتسي فنجان قهوتي الذي كان ومازال افضل الاصدقاء .
وضعت الفنجان جانبا ونظرت أمامي ،
كان ذاك الطفل يقفل امام الباب ويحدق بي
و سمعت صوت صراخ آتٍ من بعيد .
تحرك الطفل ببطئ شديد و فُتح الباب وخرج الطفل وذهبت خلفه ولكن لم يكن هذا المكان الذي اعرفه.

باب مكتبي ادخلني الى مكان مختلف لم أراه من قبل.
اقف في ممر طويل ملطخ بالدماء في جميع اركانه وينبعث منه رائحة كريهه .
يوجد في هذا الممر ثلاث غرف ،
يأتي صوت الصراخ من الغرفة الاولي .
نظرت بخلثة ورأيت أغرب وأكثر أمر مرعب ممكن ان أراه

رأيت احدا مقيدا علي سرير ، أراي وجهه بوضوح. وشخص أخر يقف امامه ، أري فقط ظهره. لم يكن انسانا طبيعيا، كان وحشا مخيفا ، شخص مريض. رأيته يمسك مشرط ويجرح الشخص الملقي امامه جروح عميقة.
وبعدها بدأ يخيط تلك الجروح ولكن بدون مخدر، وصوت الصراخ يعلو ويهز ارجاء المكان ويطلب منه ان يتركة يذهب. ولكن هذا الوحش البشري كانت تتعالي اصوات ضحكاته اكثر واكثر

وبعدها أمسك بسكين كبير واقترب نحوه اكثر، يمرر السكين فوق جميع اجزاء جسده .
وكان الرجل يلهث خوفا ويصرخ بأعلي صوته، ثم بدأ في تقطيع ذراع ذلك الرجل الي قطع صغيرة، بدأ بأصابعه حتي وصل الي ان قطع الذراع بالكامل. وبعدها قام بشئ مفزع للغايه، لقد قام بقطع رأسه .

ازداد صوت أنفاسي من الفزع ويبدو انه سمعني .
ولكن قبل ان يلتفت نحوي هربت من هذا المكان ، فتحت الباب ودخلت مكتبي مرة اخري واغلقت الباب خلفي .
و صوت الطرق علي الباب يتعالى وأحدهم حاول ان يكسر الباب.

اوشك الباب أن ينكسر وانا اقول أن تلك هي النهاية. وصوت دقات قلبي كالطبول من حولي.

لا اريد ان اراه يتقدم نحوي ويقتلني،
أُفضل ان اموت وانا اجهل مكانة.

ولكن وجدت يد تهز كتفي ويقول :
يا دكتور ، يا دكتور هل أنت بخير؟
بحثت عنك في كل مكان وطرقت علي
الباب كثيرا وانت لا تجيب وبعدها
سمعت صوتك
بالداخل ، قلقت بشأنك فكسرت الباب.

كان حارس المشرحة، احمدك يا الله
كدت ان اموت من الخوف
استنشقت الهواء بشراهه كمن عاد من
الموت وقلت : لا بأس، هل كنت
تحتاج إلى شئ ؟

قال: هناك أحد جاء إلى هنا ينزف دماء كثيرة ولا يوجد مشفى قريب ليذهب إليه.

قلت : أين هو ؟ ادخله إلى غرفة فارغة بسرعة .
ذهب هو وانا احضرت بعض الادوات اللازمة وذهبت إليهم بسرعة .

كان رجل يقارب الاربعين من عمره .
يجلس علي الكرسي، جرح كبير وعميق بساقة ويدة مقطوعة ولكن يبدو انها منذ فترة كبيرة ،فهي تمت معالجتها.
وقفت انظر إليه في ذهول تام . واقول في ذهني ان هذا مستحيل . كيف حدث هذا ؟
انه هو ! هو ذاك الرجل الذي رأيته منذ قليل !! الرجل الذي قُطعت رأسة امامي!!

وقفت ثابتا فقط أنظر إليه وانا لا استوعب ما رأيته وما أراه الان.
قال الحارس: أنقذ الرجل يا دكتور لقد نزف الكثير من الدماء.

انا خائف من الاقتراب منه، هل هو حقيقي ام انا أتخيل ؟!!
أردت ان اتأكد من الحارس وسألته قائلا:
- هل تقصد ذلك الرجل الجالس امامي ذو اصابة في ساقة وذراعه مبتور؟ !!!!

قال الحارس: لا يوجد غيرنا نحن الثلاثة بالغرفة يا دكتور أكرم.

بدأت ان اخيط له الجرح ويدي ترتعش خوفا.

انتهيت من تضميد الجرح لهذا الكائن الذي لا أفهم هو حقيقة ام وهم.
شكرني وساعده الحارس في النهوض وسانده حتى اخرجه من المشرحة .

وقع كلماته علي اشبه بتلك السكين التي كان يقطع بها ذراع الرجل.
وبدأت اضحك ضحكات ما قبل البكاء ممزوجة بخوف وقلق، اتكلم بصعوبة وبخوف شديد : - لقد قُطعت رأسة وآتى لي كي اضمد ساقه ، ويخبرني انه لا يوجد احد غيرنا نحن الثلاثة في الغرفة يبدو ان لم يكن هناك ثلاثة لقد كنت وحدي في الغرفة، كنت وحدي .

بدأ الحارس في ان يضع يدة علي كتفي ويقول لي اهدأ اهدأ.

وقفت مفزوعا وقلت: وما الذي يوكد انك حقيقي امامي ؟ لقد رأيتك بالداخل وانت تقول انك لم تدخل ، كيف اتأكد انك حقيقي

قال: - يا دكتور اكرم، انا ....

قاطعت حديثه: لا تقترب مني، ابتعد، ابتعد

وتركت المشرحة وذهبت للمنزل.
انا أكاد ان أفقد عقلي ، كل شئ أراه أمامي اشعر بأنه ليس حقيقي ، اخاف من كل شئ حولي.
أمي او الدكتورة سعاد أعطتي اجازة عدة ايام عندما وجدتني في هذه الحالة.
انا الآن يفصل بيني وبين الجنون شئ بسيطا ، ومن يدري ربما جننت بالفعل.

أجلس في منزلي، نائم اغلب الوقت
أحاول ان أُريح عقلي أكثر وقت ممكن.
و أقرأ اغلب الوقت، فأنا دائما احب القرائة.
اجلس في غرفتي استمع الي موسيقى هادئة واقرأ . تلك كانت طريقتي المفضلة في الانعزال عن العالم. ولكن يبدو أنني لا استطيع الانعزال. هناك صوت قطع الموسيقي التي اسمعها، صوت مياة كثيرة تسقط علي الارض كان الصوت يأتي من خارج الغرفة .

يبدو ان أمي تركت إحدي الصنابير مفتوحة.
ذهبت لأتفقد ما الأمر. فتحت الحمام ولكن لم تكن مياه التي تسقط علي الارض .
بل كانت دماء
كانت الدماء تملأ المكان ، كل الصنابير مفتوحة وينهمر منها الدماء، ليست الصنابير فقط ، بل الجدران ايضا يخرج منها الدماء.
رعب شديد يتملكني ، البيت سيغرق في الدماء. أتحرك حركات عشوائية لا اعرف ما هذا ولا اعرف ماذا افعل.
وفي هذه الحركات العشوائية رأيت شيئا في المرآة . وجدت خلفي أُناس كثيرة
و الدماء تغطيهم ويقتربوا مني ، يتحركون ببطئ شديد وفي انتظام وتوافق في الحركة ،
اقف مكاني اشاهدهم وهم يقتربون و لا اقوى علي الحركة، ولكن قبل ان يصلوا
وجدت ذلك الطفل يسحبني من يدي
ويخرجني من الحمام .

في الحظة التي خرجت من الحمام عاد كل شئ لطبيعته . حمام طبيعي لا يوجد به دماء
او أشياء غريبة. عاد كل شئ كما كان .

و لكن الطفل مازال بجواري ممسك بيدي، تركته بسرعة وتحركت لاعود لغرفتي
ولكن وجدت امامي أم الطفل التي رأيتها في المشرحة ، تحاول الاقتراب لَكن دون جدوى.
والطفل ينظر اليها مبتسم .
ثم نظرت إلي وقالت: ابتعد،
ابتعد واترك كل شئ، ابتعد

تركت الطفل واسرعت الي غرفتي بالأخص فوق سريري اغطي رأسي كما كنت افعلها دائما وانا صغير حين كنت أشعر بالخوف.
الأمر لا يتعلق بالمشرحة وحسب.
لقد اصبت بالجنون حقا .

دخل أبي الغرفة بكرسيه المتحرك
ليطمئن علي احوالي:
- ما بك يا بني ؟!!

لم اكن أريد ان أحزنه و أخبره بما
يجري من حولي، فقلت له : لا شئ يا
أبي، فقط بعض التعب من إرهاق
العمل

قال لي في هدوء: هون الامور علي
نفسك يا دكتور أكرم ، إن لبدنك عليك
حق.
إسترح جيدا وسيصير كل شئ علي ما
يرام.
تركني وخرج وانا لا أكف عن التفكير.
هل انا جننت؟ ! هل كل هذا يتعلق
بالمشرحة ام يتعلق بي انا؟ !!!
افكار كثيرة متداخلة تكاد ان تفجر
رأسي كيف تحدث تلك الاشياء.

انتهت الاجازة وعدت للعمل .
مرت ايام كثيرة ولم يحدث شئ غريب ،
ايام روتينية طبيعية . افحص الجثة
واكتب التقرير. كنت احب عملي . لا
اخاف من المشرحة او الجثث التي بها
ولكن تلك الاشياء التي حدثت معي
جعلتني أخاف من كل شئ، وأسأل نفسي
دائما هل هذا حقيقي ام وهم.

وبعد يوم عمل شاق جمعت اغراضي
واستعد لأذهب للمنزل، رأيت خارج
المشرحة طفل لا يتعدي العشر سنوات
جالس امام السور ويضع رأسه بين ركبتيه
ويبكي بحزن شديد.

صوت بكائة لمس قلبي وجلست بجوارة :
- لماذا تبكي يا فتى؟ ولماذا تجلس هنا في
ذلك الوقت ؟

ألقى برأسة في صدري وازداد بكائه اكثر كأنه ينتظر احد يسأله حتى يخرج ما بقلبه

.

وقال: - لن يتركني وشأني، سيقتلني

كان يتكلم وهو يبكي ويلهث من كثرة البكاء.

قلت له: اهدأ، اهدأ لن يحدث شئ ، ومن هذا الذي سيقتلك يا فتى ؟ !!

كلما تحدثت معة زاد بكائه اكثر ، ثم امسك بيدي وقال تعالى معي، ستحميني منه أليس كذلك؟ !!!

سألته: من هذا الذي تتحدث عنه ؟

ازداد بكائة وخوفة ولم استطع فهم ما يقول .

قلت له : اهدأ يا فتى اهدأ. أين منزلك؟
اشار باصبعة اتجاة منزل صغير بجوار المشرحة كنت اول مرة ألاحظه.

اسمع صوت صراخ من الداخل وإزداد خوف الطفل ومسك ذراعي بقوة اكثر ودخلنا نتسلل لنرى ما يحدث بالداخل .
ولَكن عندما دخلت لم يكن الطفل ممسك بيدي.
لقد وجدت ذلك الطفل مقيد على نفس السرير ومقيد امامه رجل يبدو أنه والده .
وذاك الرجل المجنون يضع المسامير في كل عظمة من عظام الطفل.
صوت صراخ الطفل يذبحني. استجمعت قواي وصحت به:
توقف يا مجنون . وضربته بيدي ليبتعد عن الطفل.

عندما ألتفت رأيت وجهه . مهلا انا اعرفك جيدا لا يبدو شكلك غريبا انت ....

لم يعطني فرصة وضربني بشئ حاد علي رأسي وفقدت الوعي.

مر وقت كبير، واتسيقظت لأجد نفسي ملقى علي الارض. لا يوجد اي منازل، فقط أرى المشرحة ولا يوجد ذلك المنزل الذي كنت بداخله . ما كان هذا الذي رأيته ؟ أيعقل ان يكون حدث ذلك بالفعل؟
لا اصدق ما رأيت .

ذهبت الي المنزل و دخلت غرفة والدي ، كان نائما فايقظته وصحت به:
- كيف تجرأ علي فعل هذا

رد في ذهول تام: ماذا تقول يا بني؟ !!!

ارتفع صوتي اكثر وانا اقول: كيف تجرأ ان تعذب الناس وتقتلهم، لقد رأيتك.
كنت انت نعم انت، كنت اصغر سنا من الآن ولكن كنت انت .
انا متأكد اني رأيتك وانت تقتل

قال: انها اوهام يا بني من كثرة العمل ،
استرح وكل شئ سيصير بخير

صحت به: انا لم افقد صوابي بعد.
لقد كنت انت. كيف تجرأ ان تعذب طفل
صغير يصرخ بين يديك
ويطلب منك ان تتركه؟!!!!

ألا يوجد لديك قلب يرق ويضعف؟! ماذا
فعل هؤلاء الناس لكي تقتلهم ؟
بأي حق تفعل هذا ؟! كيف تصلي كل يوم
وانت يدك ملطخة بالدماء ؟

بدأ يبكي وعينيه تفيض بالدموع ويتكلم
بندم شديد: أعلم انني اخطأت ولكن لم
أكن في وعيي. لم أكن في وعيي

قلت بسخرية:  لم تكن واعي بالأمر؟!!!!
رأيتك تضع المسامير في جسد الفتى كأنه لوح خشبي أمامك.  لم يعذبك صوت بكائة ؟؟
لم يتردد صوتة وهو يبكي في أذنك ؟؟

انسابت الدموع من عينيه وكان صوت بكائه يعم المكان:  يكفي هذا،  توقف .  لا تعذبني اكثر. بكلامك ،فأنا اسمع اصواتهم بأذني حتى الأن.

قلت له:  لماذا فعلت كل هذا ؟ ماذا كنت تظن نفسك فاعلا حين كنت تتسبب في عذاب احدهم ويصرخ أمام عينيك ؟؟

جلس علي كرسية وتحرك نحو المكتب وأمسك بكتاب وقطع غلافه واخرج منها بضعة اوراق .

وقال لي:  اقرا هذة  المذكرات ، انها مذكرات صديق قديم،  كتب هذة المذكرات وانا اكملتها علي لسانه حتي انتهت قصته،  لم أكن اريدك ان تعرف شئ كهذا و لكن يبدو ان القدر يتعارض معي.

امسكت بالورق وجلست اقرأ

.... .... .....  ..... ...

# مذكرات سامي

بعد ان تخرجت من الجامعة.
شابا مثل باقي الشباب يعاني من البطالة .
لا أعلم كيف من بين كل هذة المباني
والمحلات التجارية لا اجد عملا !!
حتى جاء إلي صديق قديم بعمل مريح.
حارث مشرحة للوقت الليلي . لم أكن أملك
الاختيار، اي عمل امامي سأقوم به افضل من
المكوث ف البيت.
انا لا صدق ما يقال عن مثل هذة الاماكن، لن
يظهر لك شئ من العدم ، فقط عندما تخاف فإن
عقلك سيخرج تلك المخاوف علي اشكال مختلفة
تراها كما تريد وتفكر.
ومرت شهور ولم ارى شيئا يحدث خارج نطاق
العقل .

في العمل المسائي كان يوجد طبيب
واحد فقط هو الدكتور خالد .
رجل أنيق ومرتب في كل شئ يقوم به .
كالعادة انا جالس امام المشرحة وجاء
الدكتور
خالد .
- مساءء الخير، يا سامي

-مساء الخير يا دكتور خالد

- المعذرة يا سامي ، هل تحضر لي
السجائر من المتجر في نهاية الشارع.

- ولكن لاً استطيع ترك المشرحة

- لن تهرب اي جثة من مكانها، لا تقلق

لم اعرف ما اقوله له . وذهبت احضرت
له السجائر.
عدت إليه وشكرني.

هو دخل المشرحة وانا ظللت مكاني .
مرت وقت ليس بكثير وسمعت صوت صراخ آتٍ
من تحت الارض، اسمعه بصعوبة.
كانت اول مرة اسمع شيئا غريبا في هذا المكان .
كانت ايضا هذة اول مرة اشعر
بالخوف يتملكني. ما كان هذا؟ ما هذا الصوت؟
لا يوجد هنا غير الدكتور خالد .
دخلت اتفقد المكان وابحث عن الدكتور خالد

يا دكتور خالد آنت بخير ؟!!
لا يوجد في المكتب ولا في غرف التشريح.
أين ذهب ذلك الرجل؟
نزلت الي الطابق السفلي حيث يوجد المخزن
وغرف الثلاجات . بدا الصوت في الوضوح.
الصراخ آتِ من ثلاجات الموتى.
اصابني الفزع ولم اشعر بأقدامي وهي تهرب من
ذلك المكان واصبحت خارج المشرحة.

تناسيت امر الدكتور خالد.
من المؤكد انه بخير.  لا  يهم ، المهم انني خارج هذا المكان.
استمر الصوت قليلا ثم توقف صوت الصراخ. حمدت الله ومكثت مكاني أكمل باقي ساعات عملي . وكنت دائما أنام في منتصف الوقت ، مثل اي عمل يتطلب وقت كبير ولا  يوجد به حركة كثيرة . وكان خوفي في هذا اليوم جعلني أنام بعمق اكثر وايقظني سعيد  الحارس في فترة الصباح.
ذهبت للمنزل وانا أفكر فيما سمعت،ط.
و قلت ربما يكون الكلام عن مثل هذة الاماكن صحيح.
ولكن مرت ايام كثيرة ولم اسمع شئ آخر

حتى تكرر هذا اليوم بكل تفاصيلة
نفس الحوار الذي دار بيني وبين الدكتور خالد وذهبت احضر له سجائر وشكرني ودخل .
وبعدها بفترة سمعت نفس الصوت.
جلست اذكر الله وأدعي بأن لا يحدث شئ.
ولكن الصوت يزداد بشدة.
استجمعت قواي ودخلت وانا لا أكف عن ذكر الله. دخلت الغرفة واقتربت اكثر من الثلاجات ولكن الصوت كان يآتي من الاسفل .
ازداد خوفي اكثر فاكثر وبحثت عن الدكتور خالد لأخبره ولكنه اختفى تماما.
عدت الي تلك الغرفة مرة اخرى وانا اسمع صوت دقات قلبي بوضوح.

الصوت يأتي من اسفل الغرفة.
صراخ متقطع لا يتوقف. أتحرك من مكاني فزعا حين تزداد شدة الصراخ.
الصوت يأتي بوضوح اكثر من زاوية الغرفة.
وضعت اذني علي الارض ووجدت الصوت يزداد وضوحا.

خوفي يزداد وفضولي يزداد ايضا .
اذا كان هذا صوت الاموات لماذا لا يخرج الصوت من الثلاجات ؟!!

ارتفع صوت الصراخ أكثر ففزعني وضربت الأرض بيدي.
ما هذا الصوت؟ انه صدى صوت لمعدن .
هذا باب ولكن كيف يُفتح هذا الباب .

توقف صوت الصراخ نهائيا وبدأت أسمع
صوت اقدام تقترب اكثر فأكثر .
اختبأت بسرعة ، و فُتح الباب .
خرج الدكتور ثم شخص اخر لا اعرفه ولم
يكن موجود حين أتى الدكتور خالد.

انتظرتهم حتي خرجوا من الغرفة وحاولت
ان افتح هذا الباب ولكن بلا فائدة.
وعدت الى مكاني وانا افكر ماذا يحدث
اسفل هذا الباب ؟!!
الفضول يأكلني من الداخل. اريد ان
اعرف . حاولت ان افتحة كثيرا كي أرى ما
يوجد بالاسفل ولكن لم اعرف كيف افتح
هذا الباب .

وبعد فترة ليست بكبيرة تكرر الموقف مرة
اخرى وطلب مني ان اشتري له السجائر.
انا أعرف هذا اليوم جيدا. لن اضيع تلك
الفرصة .

كانت علبة السجائر طوال هذة الفترة لا تفارق جيبي ، كنت أنتظر ان يطلب مني هذا الطلب .
ذهبت ولكن اختبأت خلف شجرة كبيرة تبعد عن المشرحة ولكن مازلت أري ما يجري امامي.
رأيت ذلك الرجل الغريب الذي رأيته من قبل كان يحمل احدا فوق كتفه ودخل به الى المشرحة. بعد ذلك عدت الي الدكتور خالد ، وشكرني ودخل ، ولكن هذا المرة تتبعته ودخلت خلفه . ولكنه ذهب الي مكتبه ، وانا ذهبت الي الغرفة التي بها ذلك الباب الغريب.
كنت اظن إنني سأجد الرجل الذي أتى معه بالداخل ولكن كانت الغرفة فارغة.
يبدو انه فتح الباب وهبط للاسفل.

اختبأت وانتظرت ان يأتي الدكتور خالد واشاهده وهو يفتح هذا الباب .

جاء الدكتور خالد. ضغط فوق الزاويتين الموجوده فوق امتداد واحد وتلامس نفس الحائط. فأرتفع الجزء المقابل عدة سنتيمترات. ثم دفعه ليتحرك وينزلق اسفل الحائط .
وبعدها نزل الدكتور خالد واغلق الباب.
انتظرت عدة دقائق وفتحت الباب.
وصلت للاسفل. ما هذا المكان !!!
الدماء تغطي كل شئ ورائحة بشعة تغزو المكان . عبارة عن ممر به ثلاث غرف .
وسمعت صوت يأتي من الغرفة الاولى،
كان هذا الغريب يحدث الطبيب:
علينا الانتهاء سريعا. لا اريد رؤية ما حدث من قبل

اجابة الدكتور خالد: لا، إن كنت لا تريد فأنا اخبرتك ان لا تأتي. وانت كنت مصرا علي المجئ، فلا تزعجني و اتركني اعمل في هدوء.

هم يتحدثان وهناك شخص آخر مقيد بإحكام علي سرير أمامهم .
يديه بجواره مقيدين بالسرير وكذلك قدماه.
وحوالي ستة احزمة تقيده حتي لا يتحرك نهائيا.

استيقظ وهو مرعوب من المكان وصرخ عاليا :
اتركاني اذهب ، ماذا تفعلون بي ؟!!!

ضحك الطبيب بصوتا عاليا استهزاء بما يسمع.
ونظر إليه هذا الغريب بشفقة وقال: لقد حاولت معك بشتَّى الطرق أن تتكلم ولكنك أجبرتني ان احضرك هنا.

صرخ ثانيا وقال: لم اقتل احدا، لم افعل شئ

نظر الية الطبيب بأستياء وقال: تقتل! !!!!! ألا تعلم ان القتل جريمة؟ وكل جريمة لها عقاب .

قال الرجل: اقسم لك اني لم افعل شئا ، لم اقتل.

كان الطبيب ممسك بالمشرط بيده اليمنى ونظر إليه وقال : لا احب الكذب. واصابه بجرح عميق، طويلا بعض الشيء في ساقه .

صرخ الرجل بأعلى صوته ، ثم نظر إليه الطبيب وقال : هل تؤلمك ، انا اسف يا أحمد .ولكنك تستفزني بكذبك هذا ، هيا اخبرني بالحقيقة وسأوفر عليك هذا العناء .

ونظر إليه ذلك الشخص الذي احضره وقال له: أنصحك من كل قلبي ان تقول الحقيقة.
هو لن يتركك حتي تتكلم.

اكمل الطبيب حديثة: لا تتعب نفسك ، هو سيتحدث .
ونظر الى احمد وقال : اسف يا صديقي لقد نسيت جرحك، دعني اساعدك.

وأحضر أدواته ليخيط له الجرح ، ولقد حرص الطبيب علي ان يكون الخيط باكملة موجود داخل كحول . بدأ في خياطة الجرح ولكن كانت المفاجئة التي صدمتني انه بدأ الخياطة ولكن بدون مخدر.

وبدأ صوت الأنين يزداد في المكان

صوت يحزن القلب. الكل حزين إلا ذلك المريض النفسي الذي يدعونه الدكتور خالد.

لم أكن أظن انه بذلك القسوة. كان يبدو عليه الهدوء والاحترام، ولكنه ظهر علي هيئته الحقيقة، مريض نفسي يستمتع بصوت الآلام، كان كلما يزداد صوت الصراخ تزداد الابتسامة علي وجهه.

صاح به صديقه : يكفي هذا ، توقف .

تحدث يا احمد وأنقذ نفسك من كل هذا.

تحدث

اكمل احمد صراخه وهو يبكي ودموعه ودمائه يملآن المكان : اقسم لكم انني لم افعل شئ ، لم اقتل احد ، ارحموني، ارحموني

نظر إليه الطبيب ومازالت الابتسامه على وجهه ولكن يتصنع الحزن والبكاء ويقول : لقد رق قلبي يا فتى ، وسأطهر لك الجرح اعتذارا مني علي ما حدث.
وبدأ في وضع الكثير من الكحول علي الجرح، وصرخ احمد متألما .
مستحيل ان يكون هذا طبيب ، مستحيل ان يكون انسانا من الاساس.
كنت أظنه هكذا يريد ان يزيد ألمه .
ولكن شعرت بالفزع عندما قام باخراج عود كبريت واشعله وقربه من الجرح ، لقد قام بحرق الجرح!!!!!!

قام صديقه بوضع قطعة قماش فوق الجرح وقال: تحدث لترحم نفسك يا فتى ، لن يتركك حتى تتحدث

صاح احمد وقال: قتلته، لقد قتلته، يكفي هذا، أريد ان أذهب للسجن

ضحك الطبيب عاليا وقال: اخبرتك ان الشفقة لا تجدي نفعا مع هؤلاء المجرمين.

اكمل احمد وقال: سأخبرك بكل شئ، ولكن اخرجني من هذا المكان، أبعدني عنه

نظر الية الطبيب وقال : أمللت مني بهذة السرعة، نحن لم نلعب سوى لعبة واحدة حتى الآن .

نظر الية ذاك الغريب وقال: اكمل حديثك يا احمد.

اكمل احمد وهو يلتقط انفاسه: تتبعته حتى أخذ المال وسرت خلفه وطعنته واخذت المال وخبأته في مقبرة والدي .
اقسم لكم انني اقول الحقيقة، اقسم لكم

نظر الية الدكتور خالد: نحن نصدقك يا احمد بدون ان تقسم. ونعتذر لك عن هذة الاسلوب ولكنك اجبرتنا على ذلك.
ولكن لا يهم واعتذارا منا علي ذلك س... .

صرخ احمد: لاا!. لا اريد شيئا، فقط اتركوني اذهب

ضحك الطبيب وقال: طبعا ستذهب ، ولكن يجب ان أعطيك مسكن لآلامك هذه، سيعذبني ضميري اذا تركت تذهب هكذا،
سأعطيك افضل مسكن وايضا سيعطيك احساسا بالسعادة والفرح انه المورفين يا صديقي.

وسحب علبة كاملة وحقنه  بامبول ثم الاخر ثم الاخر.  إنه يقتله !!!!

كان جسد احمد مرتخي تماما ويقول له الطبيب بصوت هادئا : الوداع يا احمد . الوداع يا صاح.

لقد قتله في النهاية !!!!!
خرجت من هذا المكان مسرعا قبل ان يراني احدهما. .

افكر طوال الليل فيما حدث ، كيف هذا هو نفسه الدكتور البشوش المحترم  هو نفسه ذلك المريض النفسي الذي يستمتع بتعذيب الناس.  انا الآن اخاف منه،
لن استطيع التعامل معه بعد ذلك..

انا جالس امام المشرحة  وممسك بيدي كوب شاي ووجدته أمامي يحدق بي لا يفصلني عنه سوى بعض السنتيمترات . أصابتي الفزع وسقطت على الارض  وأنكسر الزجاج وأصبت بجرح في يدي .
امسك بي الطبيب يساعدني علي النهوض : ما بك يا سامي ؟ آنت بخير ؟ احدثك منذ خمس دقائق وانت لا  تجيب،  اهناك شئ ما ؟

انعقد لساني من الخوف، لا اتكلم،  فقط اهز رأسي بالنفي.

امسك بيدي وقال :  دعني آرى يدك

تملكني الخوف اكثر وسحبت يدي.

قال لي : اهدأ،  اهدأ وبدا يضمد لي الجرح

وانا افكر هل سيقتلني ام لا .

عدت لوعيي على صوته وهو يقول : لا تتطفل وتتدخل في ما لا يعنيك مرة اخرى يا سامي .

- ماذا ؟؟؟ ماذا؟ ؟؟ انا فقط كنت ... كنت ...

ضحك ونظر في عيني وقال : لا تخف، لن يؤذيك احد وانت لن تؤذي احد .
صحيح يا سامي؟

أشرت برأسي مؤيدا لكلامه.

ضحك وتركني وذهب.
لقد عرف انني رأيته ، ماذا سيفعل بي؟
هل سيقتلني غدا ؟ لن انتظر حتي يأتي موعد موتي. انا لن آتي هنا مرة اخري.
انا لست مستعدا ان اضحي بعمري .

في منتصف اليوم دق الباب فتحت لاجدها أمامي.
كنت اعيش وحيدا لا يوجد أحد بحياتي غير مي . احببتها عندما كنا في الجامعة، وقررنا ان نتزوج ولكن ينقصني المال حتي أتزوجها .
منذ ان تخرجت ولا اجد عمل . هذا حال الدولة بأكلمها.
قالت لي بصوتها الجميل: كيف حالك يا سامي

قلت لها : بخير، ولكني اشتقت إليك كثيرا .

قالت وهي تضحك: إذا أسرع في امر الزواج كي اكون بجانبك ولا تشتاق إلي دوما.
كيف حال العمل معك ؟
قد عرفت أنني تركت عملي السابق لكن لم اقل لها السبب
قلت: لا شئ ، لم اجد شئ بعد.
لاً اعلم كيف سنتزوج في مثل هذه الظروف

وضعت يدها علي كتفي وقالت : اهدأ، سيأتي الفرج قريبا ، لا احب رؤيتك حزين هكذا.

قلت لها: لا أعلم ماذا افعل يا مي ، لا أعلم ماذا افعل.
نظرت في عيني وقالت بصوت هادئ ومطمئن:
كل شئ له حل . لاْ تقلق هكذا، انا احبك و سأنتظرك

قاطعت حديثها وقلت: وهل والدك سيتركك تنتظرين ؟؟

صمتت قليلا وقالت: لقد تشاجرنا من قليل، يريد ان يزوجني احد ابناء اصدقائه، لكني رفضت وتشاجرنا معا.

كان اليأس يملأ قلبي وقلت لها: يبدو ان حديث والدك عني اصبح حقيقة. اخبرك أنني غير مناسب لكِ وسأعذبك معي دائما.
يبدو ان عليكي ان تأخذي بنصيحته

غضبت من حديثي وقالت وهي تلوح بيدها: أصمت انت لا تعلم ماذا تقول ، كل شئ سيصبح علي ما يرام

قلت: أتمنى ذلك يا مي، أتمنى ذلك

أنهت الحديث وقالت : هيا سأتركك، وانت اذهب وواصل البحث عن عمل.
وذهبت واغلقت الباب خلفها ثم طرقت الباب مرة اخري .
فتحت ، ولكن لم تكن هي ، كان الدكتور خالد

قلت في فزع شديد : أتيت لتقتلني في بيتي ؟!!لن اتركك تفعل هذا .
وذهبت مسرعا أُحضر سكينا .

قال لي بنبرة طمأنينة: اهدأ، اهدأ انا هنا لمساعدتك . وانت ايضا لم تفهم ما رأيته.

انا اقف بعيدا عنه وممسك بالسكين خوفا من ان يقترب اكثر.
قلت له: الأمر كان واضحا ، انت تعذب الناس وتقتلهم. اخرج من هنا.

جلس علي الأريكة واسترخى وقال :
أجلس وسأشرح لك الامر ، لاْ تخف . اجلس واحتفظ بالسكين معك اذا كان هذا يشعرك بالاطمئنان ولكن اتقتعد انني اذا كنت اريد قتلك ستمنعني بهذا الشئ ؟!
اجلس يا سامي ، اجلس.
واكمل حديثه وسألني : ما رأيك في اللصوص والمجرمين؟!

قلت له: انت احدهم ايضا

قال لي: دعنا نتخطى هذا الامر لبضعة دقايق.
أتتفق معي يا سامي ان عالمنا سيصبح اجمل إذا اختفى منه كل الاشرار ؟
قلت له : نعم، سيصبح العالم اجمل ان لم تكن انت وأمثالك على قيد الحياه .

استأنف حديثه وقال:
هناك اشياء نقوم بها تكون ضد مبادئنا واخلاقنا ولكنها تكون في صالح الجميع، انا لا أريد ان افعل هذة الاشياء لكن بعض المجرمين يجبرونك ان تسلك سلوك يتعارض مع مبادئك. صديقي الذي رأيته معي هو ضابط شرطة وكنت اساعده في حل قضية . وذلك المجرم كان يستحق عقابة.

قلت وانا مستاء منه: ومن اعطاك الحق في تعذيب الناس وقتلهم ؟!

قال: هؤلاء مجرمون ونحن نساعد الشرطة، جئت اليوم لاشرح لك ما حدث ولأساعدك

تملكني الخوف اكثر ، فذلك الرجل يقول كلام طيب لكن أفعاله شريرة.

واكمل : أهذة خطيبتك التي غادرت منذ قليل ؟ يبدو انها كانت حزينة

صحت به وقلت: ما شأنك بها، لا تتحدث عنها

ابتسم وقال: لم اقصد شئ، فقط اخبرني انت كيف لشاب مثلك ان يتزوج فتاة من عائلة غنية مثلها. ووالدها معترض عنك منذ البداية ، احتاج مساعدتك وفي المقابل ستجني الكثير من المال، ستساعد الشرطة وتاخذ في المقابل مالا ينفعك في حياتك وتستطيع ان تتزوج حبيبتك.

كانت معه حقيبة، رفعها من الأرض
وانا وقفت خوفا من ان يفعل شيئا.
ولكنه وجه الحقيبة نحوي وكان بها الكثير من
المال ، مال سيحل كل مشاكلي في هذه الحياة.
مال سيغير حياتي كلها.

وقال لي: خذ هذا ورتب امورك وانا انتظرك الليلة.

صمتت قليلا انظر الي المال وهو يلمع في عيني .
انا بحاجة شديدة لذلك المال.
ثم قلت لة: ولكني لن اقتل احد

ابتسم وقال: من قال ان عليك ان تقتل احد ، فقط
ستساعدني في اشياء بسيطة وتنظف المكان. هذا
هو عملك.

وذهب وترك لي الحقيبة وانا افكر فيما استطيع
فعلة بذلك المال .
بدأت كل المشاكل تنتهي في عقلي.

عدت الي العمل وكأن شيئا لم يكن . الدكتور خالد حل كل الأمور ولم يسألني احد عن سبب تركي العمل . أتى المساء، وبقينا انا والدكتور بمفردنا. جائت سيارة سوداء كبيرة ونزل منها الضابط الذي اخبرني عنه. وهذه المرة احضرت له سريرا ووضعنا علية رجل يقارب الاربعين عاما وانزلناه لتلك الغرفة وقيدناه جيدا كي لا يتحرك.
وآتي الدكتور خالد وهو متحمس جدا .

وقال لي: هذة المرة يا سامي سأريك اشياء مختلفة وممتعة.

ابتسمت له وانا اقول في عقلي ما عساه يفعل هذة المرة ذلك المجنون.

قال الضابط للرجل: للمرة الأخيرة أعطيك فرصة لتتحدث.
قال الرجل وهو حزين : لم اسرق شئ، لم اسرق شئ

ابستم الطبيب وقال:  نحن نصدقك يا عم سعيد،  ولكن هل تختفي الاشياء بدون ان يأخذها احد؟
المعذرة يا سامي ، أعطني تلك الزجاجة التي بجوارك.
اعطيتها له وملأ منها حقنة وقال للرجل : سنبدا بلعبة جميلة جدا يا عم سعيد ، تسمى لعبة الأحماض، سيعجبك هذا.
انه الحمض المفضل لدي ، ولكنني لن ابخل عليك بشيء ، وحقنها في اسفل قدمه
كان الرجل يصرخ من شدة الالم وبدأ الجلد ونسيج القدم  يتآكل.  وبدأت العظام تظهر .
كانت قدمة تذوب ويتضح منها كل شئ، احترقت الشرايين ايضا وبدأ الدم يغطي المكان.  نسيج قدمة اصبح متآكل.
كان المشهد مقزز حقا .
الرجل لا يتحمل الألم وصوت صراخه يزداد ومعها تزداد ابتسامة الطبيب.

وقال له: ما بك يا عم سعيد ؟! انت لم تجرب سوى القليل فقط من حمض النيتريك.
انه حمض قوي ، اخبرتك انه سيعجبك .
و هذه كانت لعبتنا الاولي يا عم سعيد.

نظرت للعم سعيد وقلت له: كن رحيما علي نفسك واخبره بالحقيقة.
ولكن الرجل لا يكف عن الصراخ.

واكمل الطبيب حديثه: يا للهول يا سامي يجب ان ننظف الجرح بسرعة قبل ان يتلوث.

وبدأ يقص الانسجة التالفة ويعالجه ولكن ايضا بدون مخدر.

وصوت الصراخ يرتفع شيئا فشيئا
وأنا والضابط عيوننا مملوئة بالدموع.
كيف له ان يعذب انسانا أمامة بتلك البساطة !! انه مجنون.

صاح به الطبيب: كفى، علمنا انك مذنب وسرقت ، اخبرنا أين خبأت ما سرقته؟

اكمل عم سعيد حديثه: خبأت كل شئ في مدخل منزلي ، كل شئ مدفون هناك ، اتركني ارجوك .

نظر إليه الطبيب تلك النظرة الساذجة وقال : كفى يا عم سعيد، انا اصدقك ، انا اسف يا عم سعيد. يا للهول انك لم تأخذ دوائك اليوم لا تهمل الدواء يا عم سعيد، يجب ان تأخذ حقن الانسولين بانتظام، لا تستهن بمرض السكر

قال عم سعيد وهو بعينيه أمل ان يخرج من هنا: سأفعل، اتركني اذهب الى بيتي وآخذ دوائي
قال له : أتسُبني في مكاني، هذا من واجبي. المعذرة يا سامي هل تحضر لي الصندوق الازرق من داخل الثلاجة.

احضرته له، كان مليئا بحقن الانسولين حقنه بأول حقنة ثم الثانية ثم الثالثة وقال له: أتعلم يا عم سعيد ، مرض السكر هذا غريب . يحتاج الجسم إلي انسولين كي يستفيد من سكر الجلوكوز الذي بجسدك، و غذاء المخ ايضا هو سكر الجلوكوز ، و ان لم يحصل المخ على غذائه لمجرد بضع دقائق سنموت ، ولكن سأخبرك سرا ايضا، المخ لا يحتاج الى الأنسولين كي يصله غذائه، ولكن في حالتك هذه يا عم سعيد الامور تختلف . كمية الانسولين التي اخذتها ، انت أخذت حوالي خمسة عشر حقنة ، هذه الكمية لن تدع المخ يأخذ غذائه.
قل وداعا يا عم سعيد ، وداعا يا عم سعيد

انه يقتله !!! يقتله بدوائه

انا لا احتمل المنظر أمامي أصابني الدوار وقال لي الدكتور خالد: يكفي هذا لك يا سامي ، اذهب انت وانا سأكمل كل شئ، لا تقلق ستعتاد الامر

خرجت من تلك الغرفة والحزن يملأ قلبي كيف لي أن اشترك في جريمة هكذا. اساعده ليقتل انسانا. كان الندم شديدا ويحطم قلبي. ولكن لم تكن تلك المرة الاولي التي اساعده ، والقلب المحطم يداويه المال ، تكرر الامر كثيرا بعد ذلك واصبح شئ معتاد، لقد اعتدت الامر مثلما قال الطبيب. لا بل بدأت استمتع ايضا بصوت صراخ الناس وعذابهم، كنت اشعر بسعادة بالغه عندما اتسبب في آلام أحد ، وكان. في بعض الاوقات يتركني الطبيب لاقوم انا بمفردي بتلك الاعمال ، وهو كان يساعدني ويسأل الشخص الذي في تعداد الموتي بعض الاسئلة.

لقد اصبحت مثله تماما . لا اعرف السبب لكنني كنت استمتع بهذا وانتظر تلك الايام التي يأتي بيها ضيف جديد نستجوبه ثم نتخلص منه. لم نكن قوم بدفن جثث نهائيا ، بل كنا نتخلص من التراب الابيض الممزوج بالرمادي. عندما ننتهي من الضيف ويصبح جثة هامدة . كنا بعض لأوقات نقطعة اجزاء ونجعل الانسجة العضلية منعزلة عن العظام ، فلقد تعلمت الكثير في هذه الجثث ،اصبحت ماهرا في التشريح. و كان الطبيب يعلمني بعض العمليات. وفي وقت ليس بكبير اصبحت ماهرا مثل اي جراحا درس الطب. ثم نضع كل شئ في وعاء كبير وطويل مملوء بحمض الكبريتيك، يحلل الجسد و يحول الجثة الكاملة بعظامها ولحمها الي كومة من التراب الرمادي او الابيض. كنت اتخلص من ذلك التراب كل فترة . ألقي به في حفرة في ارض فارغة بجوار المشرحة.
لقد اصبح الموضوع معي لعبة مسلية.
اعرف ان هذة الكلام ، كلام لرجل فقد عقله ومريض نفسي خطير. لكني لا استطيع انكار الحقيقة.

مرت الأيام وتزوجت مي.  كنت اشعر بلذة إنتصار . لم اكن اتخيل ان نجتمع سريعا. كنا في استعداد لتلقي مولود بعد تسعة اشهر . كانت حياتنا سعيدة نقضي اليوم معا.  والمساء اقضيه مع ضيوفي الذين اصبحوا جزءا اساسيا في حياتي. فهم يعطوني لذة الحياة.  ضيوفنا لم يكونوا رجالا فقط، تطورت الامور وجاء إلينا نساء واطفال. كانت فكرة الدكتور خالد بالتأكيد.  وعلمت من البداية ان لا وجود للشرطة داخل هذا الامر، ولكنني  كنت احاول اقناع نفسي بما نفعل كي احصل علي المال.  كان الدكتور خالد يتاجر في المخدرات والاعضاء البشرية  وكل شئ ممنوع . وكانت في البداية تلك هي طريقة تعذيبة لمن يخونة او يسرقة.  ثم تحولت معة للذة شخصية،  إدمان لأنين البشر.

ذات مرة كان هناك طفل مقيد امام الدكتور خالد و والده مقيد بجواره .

قال الدكتور  ستتحدث ام تترك ابنك يدفع ثمن اعمالك ؟

رد الأب بتلقائية:  سأفعل ما تريد ولكن اترك ابني يذهب .

ابتسم الطبيب وقال: إذن اخبرني الي اين هرب اخوك ؟
قال الرجل بحزن شديد : أقسم لك أنني لا اعرف مكانه.
اقترب الطبيب اكثر من الطفل
وبدأ الطبيب في عملة المحبب له. امسك بمقص العظام و بدأ بقطع عقلة من اصبع يد الطفل واستمر حتي قطع الذراع بالكامل .
كان الطفل مرعوبا يتألم، لا حول له ولا قوة لا يملك سوى دموعه التي تنهمر منه وصراخه الذي يزداد من شدة الألم ويصرخ ويقول : إرحمني ارجوك، لم افعل لكم شيئا، اتركوني وشأني .

كان صوت صراخ الأب اعلي من صوت الطفل، والده يشعر به ويصرخ وهو يبكي ويقول : اتركوه يذهب، عذبوني كما تريدون ولكن اتركوه يذهب، إنه طفل.

لم يتحمل الاب كثيرا وتوقف قلبه  ثم سقط ارضا.
وبعد ذلك قتل الطبيب الطفل وتخلصنا من الاثنين .  كان اصعب شئ علي نفسي واكثرها رعبا هو قتل الاطفال،  نظرة الطفل لك والدموع بعينيه يتوسل كي ارحمه من هذا العذاب.  كان شيئا مرعبا ولكن اكثر الاشياء رعبا اصبحت هي الاقرب لقلبي.  لا اعلم كيف يحدث هذا التغيير بداخلي لكني كنت ازداد سوءا.  آنت متخيل معي يا صديقي ان طفل صغير مستسلم أمامك وانت تعذبه حتي تجبر والده علي الحديث او فعل اشياء شنيعة.
كل شئ يكون في بدايته صعب ثم يصبح امر معتاد. . كانت ايضا تلك هي طريقته  في الانتقام من الذين يتسببون لي في المشاكل ،
كانت حل سريع لأي مشكلة امامه .
ما اسهل التخلص من شخص بعد تعذيبه والاستمتاع بصوت أنينه.

لم يكن ضيفا واحدا  هذه المرة بل كانوا اثنين، امرأة وزوجها .
قيدت الرجل  فوق السرير، والطبيب قيد المرأة ولكنه لم يكن يبتسم كعادته بل كان يسيطر عليه الكره والغضب الشديد
اقترب منها وقال : أهذا هو ؟!!

قالت له:  ماذا ستفعل يا خالد؟ ! اتركنا نرحل

صرخ بأعلي صوته وقال:  لن يرحل أحدا من هنا، انتم ضيوفي اليوم .
واقترب من الرجل وقال:  طارق ، صديقي المقرب الذي لم يفارقني يوما.
ثم صفعه علي وجهه وقال:  و الذي لم اتوقع منه هذا .
قال طارق بصوت استعطاف:  يا  خالد انت تعلم ان الدنيا تلقينا في ظروف صعبة كثيرا،  ولكن نحن اصدقاء ولن يتغير شئ،  اتركنا نذهب.

ضحك عاليا واقترب من المرأة، ثم توقف عن الضحك وبدأت عيونه يغزوها الدموع وقال:
وأنتِ ، كنتِ الاقرب لي، لم احب ولن احب غيرك يا مَلك ، ولكن كيف تتخلي عني وانا في أشد الحاجة الي وجودك ؟!
أين ذهب وعدك بالبقاء ؟!
كنت أري الحب في عيناكي، ولكن مع حدوث اول موقف صعب تخليتي عني.

قال طارق وهو غاضب: يكفي هذا يا خالد.
هي لم تكن لك من البداية، انها لي

توجه نحوه الطبيب وقال: كيف كنت بجانبي كل هذه الفترة وانت تفكر في حبيبة صديقك الذي كان يعاملك كأخ له ؟!
كيف كنت تبتسم في وجهي وانت تطعنني في ظهري ؟!ومع اول سقوط لي ظهرت حقيقتكم.

ثم توجه نحوها وكنت اول مرة أراه يبكي ، وقال:
لم تستحقي حبي للكِ يوما .
تملأك الأنانية، والكذب
انتي لا تستحقي العيش . ولكن قبل ذلك يجب ان تشاهدي ماذا سيحدث له.

قالت ملك بصوتها الرقيق لتستعطفه: اعلم إنني اخطأت، لكن انا كنت احبك حقا، ولكن الامر صدمني ولم استطع ان اتخيل كيف سأكمل حياتي هكذا، لذلك غادرت
ولكن نحن لا نستحق كل هذا، اتركنا نذهب يا خالد ارجوك.
مسح الطبيب دموعة وضحك ضحكة مصطنعه
وقال: سأترككم تذهبون نهائيا.
وتحرك نحو طارق وقال: صديقي طارق انا اشعر بالحنين الى الماضي . أتذكر حين كنا نلعب ونحن اطفال ؟ أتذكر ؟

رد طارق  وقال:  ارجوك يا خالد اتركنا نذهب، اتوسل إليك ان تتركنا

قال له الطبيب:  اذا فعلت شيئا بسيطا سأتركك تذهب

رد طارق  متلهفا :  اخبرني ماذا افعل؟

ابتسم الطبيب وقال:  أنظر الى ملك وقل لها بصوت واضح وصريح. لا أريدك يا ملك،  أنتي طالق .  هذا كل شئ

قال طارق:   لن اتركها لك

ضحك الطبيب وقال:  كما شئت يا صديقي. يبدو اننا سنبدأ اللعب.
هل تساعدني يا سامي وتحضر لي هذا الصندوق

قالت ملك: إذا كنت تحبني حقا يا خالد ، اتركنا نذهب

ضحك الطبيب وقال: ليت الحب يظل بنفس مقداره يا فتاة . انتهى الحب يا ملك عندما ابتعدتي لتتركيني اموت ، وانا مبدأي في هذه الحياة إن لم تستطع امتلاك شئ فعليك بإفساده .

أعطيتة الصندوق وقال: شكرا لك يا سامي.
لقد علمتك من قبل دروس كثيرة في التشريح وعلمتك ان تقوم ببعض العمليات، ولكن درسنا اليوم مختلف. درسنا اليوم عن الأسنان، انها لعبة الضروس يا سامي.
اول شئ يا سامي عليك بتثبيت الفكين حتي تسطتيع العمل ، وفتح فمه وثبت فكيه بقطعة معدنية صلبة.

و أمسك بالكماشة واقترب من فم طارق
وادخلها واستأنف حديثه وقال: الأمر بسيط يا سامي. فقط تمسك بالضرس بهذه الكماشة هكذا وتسحبه خارجا هكذا. ونزع الضرس وابعد القطعة المعدنية ايضا.
وصرخ طارق عاليا يتألم بشدة ، صراخ بدون توقف.
وملك تبكي وتقول: ارجوك يا خالد، يكفي هذا واتركنا نذهب

قال الطبيب : أتريد خلع ضرس آخر ام ستفعل ما طلبته منك ؟
لم يجيب طارق واستمر يصرخ.
قال الطبيب: يبدو انك احببت اللعبة وتريد اللعب مرة اخرى.
صرخ طارق وقال: يكفي هذا، يكفي.
لا اريدك يا ملك ، انتِ طالق .
اتركني اذهب

ضحك الطبيب عاليا وقال: هذا هو الذي تركتيني وذهبتي إليه؟! لقد تخلى عنك بسهولة . لو كنت انا مكانه كنت اخترت الموت ولن اتركك.

قالت ملك وهي تبكي : أنت مريض يا خالد، أنت مجنون

ضحك الطبيب بصوت أعلي وتوجه نحو طارق وقال: أتتخلى عن زوجك من اول جولة في اللعب، انت لست رجلا يا طارق، كيف تتخلي عنها بتلك السهولة؟!

قال طارق وهو يتألم ويبكي : الآن أتركني ، لقد فعلت لك ما طلبت

قال الطبيب بخبث: وتتركها لي ؟!

قال طارق: أنت لن تؤذيها، انت تحبها

ضحك الطبيب اكثر وقال: أتعلم، انت لن تذهب من هنا. اكره الانسان الذي يفضل مصلحته عن اسرته، أتريد ان تترك زوجتك ؟!

بل اقصد التي كانت زوجتك منذ دقائق، أتريد ان تتركها وتذهب؟ ! أين الشهامه يا طارق ؟!!

ازدادت دموع طارق اكثر وازداد غضبه وقال: سأقتلك يا خالد ، سأقتلك

ازدادت سعادة الطبيب وقال: يا له من تطور سريع ، تتوسل إلي لأتركك ثم تتوعد بقتلي . سأقول لك شئا يا صديقي ،سنلعب لعبة أخرى. لعبة لم ألعبها من قبل ولكنك تستحقها.

ثم وجه نظره نحوي وقال: ارجوك يا سامي احضر لي الصندوق الذي يوجد في الرف الثالث في الثلاجة

لم اكن اعلم ماذا يوجد بهذا الصندوق ، كنت متشوق لأرى ما سيحدث.

ابتسم الطبيب وقال: هذه الصندوق يا طارق
يوجد به كائن حي يعيش ويتتنفس مثلنا تماما،
ولكنني أُحبَه كثيرا ، هذا الكائن يدخل جسدك
ويفعل شيئا في غاية الروعة .
أنت تعلم اكيد ان بداخل جسدك يوجد اوعية
دموية لتوصيل الدم الى جمع اعضائك . وتعلم
ايضا انه اذا حدث شيء يجعل الدم يتوقف عن
الوصول لعضو محدد، سيموت هذا العضو بداخلك
ويتعفن .
هذه النتيجة نسميها الغرغرينا
هذا بالظبط ما يفعلة هذا الكائن ، وبالأخص يا
صديقي الغرغرينا الغازية.
انها بكتيريا الكلوستريديوم بيرفرنجنز
**(clostridium perfringens )**

اعلم ان اسمها صعب يا طارق، ولكن اعدك انها
ستسبب لك آلام اصعب بكثير.
من المفترض ان جرعة بسيطة منها سيظهر تأثيرها
بعد حوالي ست ساعات او اكثر.

لكنك تعلم أنني احبك يا صديقي، ولكن لا احب الانتظار. لذا سأعطيك كل الكمية المتوفرة لدي .وإن حالفك الحظ يا صديقي ستعيش حتي الغد.

صرخ طارق وقال : أتركني اذهب ، او اقتلني سريعا، لا تعذبني ارجوك

ضحك الطبيب وقال : لقد نجحت و جعلتك تطلب الموت كي يخلصك مني. ولكن لا تقلق سيأتي الموت سريعا جدا ، اسرع مما تتخيل يا صديقي.
وقام بحقن تلك البكتريا في ساقه وقال له :
سأترككم لترتاحو قليلا وحتى تبدأ البكتريا بالقيام بعملها .
تركناهم وذهبنا وكان صوت صراخهم يرتفع .
يطلبون الرحمة ، وكانت سعادة الطبيب مختلفة ، سعادة بالانتقام. هو حزين لما سيحدث، لكن الانتقام بداخلة يسيطر عليه.

لم أراه من قبل يحزن على شئ، دائما أراه متبلد المشاعر، وسفاح ذو قسوة شديدة.

تركناهم وخرجنا ، الموضوع ليس بحاجة إلى شرح، فهمت من كلامه معهم انها تركته وتزوجت صديقه ، لكن هناك شئ غامض في
الأمر. كان جالس ودموعة تنساب من عينيه كطفل صغير . غريب هو الحب، جعل سفاحا بلا مشاعر او رحمة، يجلس يبكي كالاطفال هكذا
ثم قال لي: ما اصعب شعور التخلي يا سامي ، ما اصعب ان يتركك الشخص الوحيد الذي كان كل كلامه وعود بالبقاء، كانت دائما تقول مهما يحدث يا حبيبي لا شئ سيفرق بيننا . كان كل شئ مثاليا لدرجة الكمال.
لقد عشقتها يا سامي ، كنت مستعد كليا ان اضحي بكل شئ من اجلها كي نكون معا كما كانت تقول دائما .

ثم مسح دموعه ورفع مع قوة صوته وقال : هي التي اختارت ذلك المصير، هي التي قتلتني عندما هجرت قلبي، هي تستحق ما سيحدث لها.
كانت هذة اول مرة أراه في هذه الحالة، لم اكن اعلم ان هناك شئ يؤثر بمشاعرة .

رَتَبتُ علي كتفه وقلت له: تماسك. حقا إن الحب لعنة. مهما كان الرجل قوي ويخوض معاركه منفردا، سيقف امام الحب عاجزا عن الصمود .
نهض من مكانة وقال بصوت قوي: انا لست عاجزا، والحب الذي كان بقلبي قد قتلته، واليوم سأنهي ذلك الأمر الى الابد.
وتوجه نحو نافذة الغرفة وتوقف يستنشق الهواء.
مر الكثير من الوقت والصمت يعم المكان.
ثم قال: يكفي هذا، هيا بنا نكمل اللعب.

ذهبنا اليهم وكان الطبيب قد مسح دموعه جيدا .

صوت طارق وهو يصرخ من شدة الألم ويقول: ارحمني يا خالد، ارجوك اتركني اذهب او اقتلني الأن. يكفي هذا

وكانت ملك قد اهلكها البكاء وصرخت تقول: أنت فقدت عقلك يا خالد، ماذا تفعل بنا ؟ اتركه يذهب، ان كنت تريد الانتقام انتقم مني أنا.

ضحك الطبيب و رسمت الابتسامة المرعبة علي وجهه وقال:
يبدو انها تحبك حقا يا طارق ليست مثلك .
ويبدو ايضا ان البكتريا قد قامت بعملها جيدا

كان المشهد مؤلما حقا. ساقه منتفخه أكثر من ضعف حجمها، ولونها أسود فاتح قليلا، ويوجد بها العديد من المناطق المرتفعة عن الجلد تحتوي سائل اسود معتم.
بعض هذة المناطق مغلقة تبدو مثل الكيس الملتصق بالجلد، وبعضها متقرح يُظهر الانسجة أسفله.
أنسجة متعفنه ، تنبعث منها رائحة كريهه. وبعض الأجزاء من الساق تآكل بها النسيج العضلي تماما ويظهر منها العظام.
هذة البكتريا تحلل جسدة وهو على قيد الحياة.
ارتفع صوت ضحك الطبيب اكثر وقال: يبدو أنك احببت تلك اللعبة كثيرا يا طارق. ولكن كما تعلم انا احبك يا صديقي، وإذا تركت تلك البكتريا بداخلك سيتعفن جسدك بأكملة. ولكن لا تقلق أنا هنا لأساعدك

صرخ طارق اكثر وقال: أرحمني يا خالد، خلصني من هذا العذاب

قال الطبيب بهدوء: اهدا يا صديقي،سأساعدك واخلصك من كل هذا الألم. ان ساقك قد تآكلت تماما وتنبعث منها رائحة كريهه كرائحة الموت.
ولكن لا تقلق، انا معك هنا ولن اتخلى عنك.
ثم تحرك لزاوية الغرفة ، وأمسك بفأس حاد وأقترب نحو طارق وقال له: سأعلمك شيئا يا صديقي ، ما يسبب لك المتاعب تخلص منه سريعا قبل ان يتسبب لك في المزيد منها،
ورفع الفأس عاليا وضربها بقوة وقطع القدم بأكملها.
صراخ طارق يعلو أكثر وأكثر، صراخ كاد ان يفجر رأسي.
وملك تصرخ وتبكي وتتوسل للطبيب كي يتوقف.

ولكن الطبيب يقف أمامهم يضحك اكثر واكثر ، يستمتع بصوت الأنين.
ثم قال: يا للهول، انا اسف يا صديقي يجب ان اغلق الجرح كي لا تفقد دماء اكثر.
ثم امسك بقطعة حديد دائرية متوهجة كان يضعها فوق النار.
وتوجه بها نحو الجزء الذي تبقى من قدم طارق. ووضع فوقها هذه القطعة المتوهجة . ومعها ارتفع صوت الصراخ أكثر، كان يتردد في المكان بقوة. ولكن لم يأخذ سوى دقايق وكان الصمت يعم المكان، لقد توقف قلبه وفارق الحياه.
نظر إليه الطبيب وقال: أنا حزين يا طارق، لم نلعب سوى القليل وانت لم تتحمل. وفارقتني ، وداعا يا صديقي، وداعا يا طارق.

ثم توجه نحو ملك ، كانت مصدومه وجسدها يرتعش وتقول : أنت لن تقتلني صحيح ؟! انا احبك يا خالد . انا ملك حبيبتك وسأبقى معك.

ضحك الطبيب عاليا وقال: الآن اصبحتي حبيبتي ؟! لن انسى تلك الليالي التي جعلتني بها ابكي كطفل يتيم، لم اكن انتظر منك سوى ان تظلي معي وتساندیني لمواجهه الحياة، ولكنك تجهلي معنى الحب، تتركيني وانا بأشد الحاجة إليكِ ؟ هذا خطأ يا ملك، صحيح؟
ورُسمت ابتاسمة مخيفه علي وجهه ومعها زاد بكاء ملك وقالت: ارجوك، انا لا استحق منك كل هذه القسوة

قال الطبيب بحزن: هل انا قاسٍ يا ملك؟!!
انا هنا لأعالجك يا حبيبتي. تتذكري حين قلت لي أن والدتك مصابة بسرطان الثدي، انا خائف ان تكوني مصابة به ايضا. لذا سأجري لك عملية بسيطة.

صرخت ملك وقالت: بحق كل شئ جميل كان بيننا. أتركني اذهب.

ابتسم لها واقترب منها وقال: لا اتذكر شئ جميلا يا حلوتي، لا اتذكر سوى وسادتي المليئة بدموعي

ثم قال لي : احضر ادوات الجراحة يا سامي، وانا سأحضر بعض الادوية، لا اريدها ان تموت سريعا.

وملك تصرخ خوفا من الذي سيحدث : ارحمني يا خالد ، ارحمني واتركني، او اقتلني بسرعة

قال الطبيب: لا تقلقي يا حلوتي سأعالجك.
ثم امسك بحقنة ظننته انه سيعطيها مخدر ، لكنه قال: هذه الحقنة يا حلوتي كي تقلل من تدفق الدم ولا تفقدي الكثير، فأنا اخاف عليكِ يا حبيبتي.

ثم قطع ملابسها وامسك بمشرط واقترب من نهديها ، وهي تتوسل إليه أن يتركها ولكنه لم يتوقف حتى استأصل نهديها بالكامل.
هي لا تكف عن الصراخ والأنين وهو لا يتوقف عن الضحك
وقال لها: انتهينا من الاستئصال يا حلوتي ، لا تخافي سأخيط لكِ الجرح وهكذا لن تصابي بسرطان الثدي ابدا يا حبيبتي .
ثم بدأ في خياطة الجرح وصوت صراخها يزداد اكثر، صوت صراخ الأنثي مختلف، صوت عالٍ حاد يخترق أذنك بقوة ،
وقالت له بتعصب شديد وهي غارقة في دموعها الممزوجة بدمائها : ليست جريمة ان أتركك ، انه امر طبيعي يحدث مع سائر الناس. لا يستحق كل هذا العناء.

قال لها: لا يستحق العناء؟! لقد قتلتيني يا ملك .
قتلتيني في اكثر الاوقات كنت بحاجة إليك.

قالت: وأنت الآن تقتلني ؟!! هذا جنون يا خالد، جنون

ابتسم وقال: لست أول قتيل يقول هذا .
والآن يا ملك سنلعب معا لعبة اخرى .

صرخت وقالت: يكفي هذا ، توقف.
أتعلم شيئا، انا لم احبك يوما، انسان متسلط تريد ان تمتلك كل شئ ، مختل عقليا ووجودي هنا يثبت ذلك . تنتقم مني لأنني ابتعدت عنك، هذا جنون. اعلم انك ستقتلني واريد ان اخبرك بشيء، انا لست نادمة إنني تركتك، وإذا عاد الزمن وتكرر مرة اخرى سأتركك ايضا، انا اكرهك يا خالد ، اكرهك

لم يتمالك الطبيب اعصابه وضربها بالمشرط في عنقها، وانفتحت نافورة دماء تفيض وتملأ المكان. ثم ألقي بالمشرط علي الارض وخرج وهو يبكي بكائا مرا.

نظفت المكان ووضعت الجثث في حمض الكبريتيك ليصبح طارق وملك جزءا من الرماد الابيض.

لم اتحدث مع الطبيب في هذا الأمر، وهو ايضا لم يكن يريد أن يتحدث عن ذلك مرة اخري. ظل اياما حزين وبعدها عاد الى طبيعته ، ذلك الشيطان لا يوجد نقط ضعف لديه . لقد قتل الفتاة التي كان يقول انه يعشقها. و لم يحزن عليها كثيرا.

مرت فترة كبيرة ولم يأتي بها اي ضيوف.
كنت مكتئبا للغاية، اشعر انني اعاني اعراض انسحاب لشئ ادمنه. لقد تحول الامر لمرض لدي.
امشي في طريقي للعمل وانا مكتئب ومتشائم من كل شئ،
اوقفني متسول يطلب مني المال : لم آكل شئ طوال اليوم يا بني ، ساعدني

قلت: ليساعدك الله، اذهب في طريقك وابتعد عني

امسك بيدي وقال: قلت لك لم آكل شئ طوال اليوم ، ساعدني بأي شئ يا بني

نظرت في عينيه وابتسمت: آنت متأكد انك بحاجة لمساعدتي ؟

ابتسم وقال: اي شئ منك لآكل فقط، لا أريد شئ آخر

قلت له: اذا سآخذك لنأكل معا، انا اعمل قريبا من هنا .
جاء معي وهو طوال الطريق يدعو لي بدعوات طيبه . وانا كل ما يدور في ذهني هو ماذا سافعل به اليوم . الامر اشبه بمدمن مخدرات وجد صفقة كاملة امامة بالمجان.
جاء معي واحضرت له طعام ليتحمل اكثر واستمتع به الليل بأكمله.
و بعد ان أكل أراد ان يذهب ، كان خائف من المكان. جعلته يبقى و انتظرت قليلا حتي ظهر تأثير المنوم الذي وضعته في الطعام. حمتله وذهبت به الي تلك الغرفة وقيدته جيدا، وتركته وذهبت استجمع افكاري لأعرف كيف اصل الى اقصى متعة في تلك الليلة. اعرف انك تقرأ تلك الكلمات باستياء ولكن كما اخبرتك ان الامر تحول معي الي مرض وإدمان.

واخيرا ذهبت إليه.  كان قد استيقظ ويتملكه الفزع، وقال: اين انا؟ !!!! ولماذا تقيدني هكذا؟ !!!

ضحكت عاليا و بدأ صوت خوفه يشعرني بالسعادة.
وقلت:  أنت ضيفي الليلة .

اجاب وهو حزين:  أتفعل في ضيوفك هكذا؟ تقيدهم ؟

ابتسمت وقلت له: انا لم افعل شيئا بعد ، هيا نبدأ سهرتنا
جردته  من ملابسه كلها .
واحضرت قسطرة بولية ووضعتها له
كان ينهرني ويقول : ماذا تفعل ؟!! اتركني ، اتركني.
وانا اضحك عاليا مستمتع بخوفه مني.
كان الخوف يضيف مذاق خاص الي المتعة.

انتظرت حتي ينزل كل البول في الكيس وبعدها بدأت احقن داخل القسطرة حمض النيتريك.
هذا الحمض كان يأكل جدار مثانته من الداخل وينتشر ليحلل الانسجة التي تحاوطها.
صراخ الرجل يهز المكان ومن بعدها تتساقط انفاسه ولا يستطيع الكلام. ومن بعدها يتوسل الي ان اتركه او اقتله سريعا. كل من قُيد في هذا المكان، كان الموت هو اقصي أحلامه.
ظل هكذا فترة طويلة حتي زاد صوت صراخه حين جرحته في يده اليسرى ، ليس لأعيد خياطها كما فعل الطبيب.
ولكني اعلم ان الاعصاب يجرب بها تيار كهربي ولقد صممت جهازا صغيرا يعطي تيارا كهربيا ضعيفا. وأردت ان اجربه

قطعت اعصاب الساعد وأوصلتها بهذا الجهاز بدأ الامر بحركات عشوائية لذراعه ، حركات عشوائية نتيجة لهذا التيار الضعيف جدا.
ثم احترقت الاعصاب عندما ارتفعت شدة التيار . يتوسل الي بدون توقف والدموع تنساب من عينيه ويقول : ارحمني ارجوك، ارحمني.
قلت له وانا في كامل نشوتي وكأني ثَملت من فرط الاستمتاع: لا تقلق انها اخر مرحلة ، انها لعبة الفئران يا رجل.
احضرت ثلاثة فئران اسحب من كل فأر دمائه واضعها في وريد ذلك المتسول ،فككت قيوده وألقيته علي الارض، اخذ وقت يصرخ من الألم ثم بعض التشنجات والحركات العشوائية الناتجة عن شدة الألم. ثم نال مراده ومات.
وكان مصيرة ان يصير كومة من التراب الرمادي.

لقد حصلت علي المال الذي اردته طوال حياتي ولكن لم أجد السعادة إلا في هذا العمل .
في يوم بعد ان انهينا العمل مع الضيف الجديد وكنت ذاهب لاتخلص من التراب الرمادي.
اوقني الدكتور خالد وقال لي: ابقى انت هنا وانا سأذهب اتخلص من هذا التراب.

قلت له: لا تتعب نفسك يا دكتور، ساذهب انا كالعادة

قال بصرامة شديدة: قلت اعطني ذلك التراب وابقى انت هنا.

كانت نبرته حادة ، مخيفة. تركت له التراب وذهب . و بقيت أنظف المكان وانتهيت وهو لم يأتي بعد.
المفترض ان التخلص من التراب لا يأخد وقتا كبيرا. سيلقيه في حفرة كبيرة مغطاء في أرض خالية بجوار المشرحة.

ذهبت إليه أتسلل . وجدته ساجد على ركبتيه امام الحفرة ويقول كلام بلغة لا افهمها
وظل يردده ثم قال: بحق العهد القديم المقطوع بالدم ، ايها الظلام المجهول، انصت لندائي من بين النجوم الساقطة ، بقوة هذة الارواح تحت اقدامكم ، وذرات حياة مستباحة، لتستقبل هذا القربان كعربون خضوع وولاء، لتفتح ابواب القوى المجهولة ولتأتي القوة التي ارغب بها، باسم العظيم لوسيفر اتقدم إليكم.
ثم خلع ملابسة بالكامل ونزل في الحفرة الكبيرة. جسدة كلة مغطي بالتراب الرمادي ، رأسة فقط خارجا.
بقي بضع دقايق ثم نهض وارتدى ملابسة دون ان يزيل التراب من فوق جسدة وغطى الحفرة.

اسرعت امامه وعدت مكاني . انا افكر فيما يفعله هذا المجنون، لقد جعلني مدمنا لتعذيب الناس ليس من الغريب هذه الافعال التي يقوم بها الان. لا يهم ، هذا ليس من شأني .

مساء اليوم التالي جلست مع الدكتور خالد، نتناول الطعام ونتحدث.
سألته بلهفة: هل سيأتي لنا ضيف قريبا يا دكتور؟

ابتسم وقال: اقرب مما تتخيل يا سامي . ولكن اصبح كلامك يدور فقط حول الضيوف

ضحكت وقلت له: انه افضل شئ بهذا العالم، انها متعة لا توصف.
ثم شعرت برأسي تتثاقل وغلبني النوم.
استيقظت وانا في المكان الذي استمتعت بداخلة دوما ونظر إلي الدكتور خالد وقال:
اصبت يا سامي ، انها متعة لا توصف ولكن عندما تكون في مكاني هذا وليس مكانك الآن.

كنت مقيد فوق ذلك السرير. اصبحت انا الضيف هنا
نظرت له متعجبا وقلت : ولكن لماذا تفعل هذا بي ؟! ألسنا علي وفاق يا رجل ؟!

ضحك واكمل حديثة : لقد أصابتك لعنتهم يا سامي ، وإن لم اتخلص منك اليوم سيأتي الوقت وتستقبلني فية كضيف يا صديقي . وايضا اصبح كل ما يدور في عقلك هي تساؤلات عن الضيف الجديد. وأحضرت الى هنا اشخاص لتنتقم منهم دول ان تخبرني ، وكنت تستدرج المتسولين الي هنا ايضا، حبك للقتل سيطر عليك يا صديقي. لقد اصابتك اللعنة يا سامي ، ويجب ان ننهي هذا.

نظرت اليه وقلت: اعلم انني لن اخرج من هنا إلا وأنا تراب رمادي، ولكن اجعل الامر بسيطا، لا تتمادى يا صاح لقد كنا اصدقاء.

ضحك الدكتور بصوت عالي: لك ما تتمناه يا صديقي. واشفاقا عليك، بأننا كنا صديقين لن اعذبك كثيرا فقط لعبة واحدة، أتذكر اول لعبة رأيتها يا سامي ؟!!!! لعبة الخيط.

وامسك بالمشرط وحرك يدة بطول ساقي تاركا جرحا كبيرا.
وبدأ صوت صراخي يرتفع واتذكر كم من الناس فعلت بهم هذا وكنت اتلذذ .
كيف كنت استمتع بتعذيب الناس ؟!
صوت صراخي وبكائي يزداد بسبب الألم الناتج عن خياطة الجرح دون مخدر وبسبب ندمي الشديد على كل ما فعلت.

وبدأت اطلب من الله ان يسامحني.
انتهى من الخياطة واشعل النار بالجرح، قدمي تحترق أمامي ولا استطيع الحركة، فقط اصرخ وابكي. ألم لا يحتمل علي الاطلاق، ثم اخمد النار وقال لي : ليكن ذلك سريعا يا صاح، سافعل كما رأيت في اول مرة تسللت فيها الي هنا ورأيت ما حدث.
سأعطيك المورفين يا صديقي ولن استخدم معك اي حمض ، هذا لكي تعلم انني احبك يا صاح.
وبدأ في حقني بالمورفين، اشعر براحة كبيرة واحساس بالسعادة . لقد اختفى الألم وايضا تختفي روحي معه. كنت آخذ انفاسي بصعوبة ، ثم لا استطيع التنفس ، كان ذلك سريعا. لم آخذ الكثير من الوقت حتي فارقت الحياة.
اكمل الطبيب العمل ، واصبح سامي جزءا من التراب الرمادي .

# الطبيب أكرم

انتهيت من قرائة المذكرات وألقيتها أرضا.
لا اصدق ان بعد كل هذه السنوات اكتشف ان
والدي كان سفاحا ، اشعر بعضب شديد تجاهه
وايضا اشعر بالخوف منه .
أبي كان وحشا بشريا حقا . أنظر إليه نظرة
استياء واحتقار ، مشاعري تجاهه متطربة وعقلي
مشتت فليس من السهل ان تكتشف ان
والدك بهذه البشاعة .

قلت له: انت مريض، كنت تستمتع بصراخ الناس
وهم يتعذبون بين يديك

لم يكف عن البكاء والندم وأجابني قائلا : لم اكن
في وعيي، كنت تحت تأثير العهد.

تعجبت من اجابته . لقد اعطاني مذكرات لشريكه والان ينكر ما حدث.
هذا غريب : أي عهد هذا ؟!!

مسح دموعة وقال:
اخبروني انه مر عدة ايام حتى عدت لوعيي، كنت أرى حبهم لي. و خوفهم في عيونهم. واخي يجلس بجواري ويقول لي : مرحبا بعودتك يا بطل، كدنا ان نموت خوفا عليك.
حاولت ان أنهض ولكني عاجز عن الحركة أُصبت بالفزع ، تلك كانت اكبر مخاوفي في الحياة. قلت في فزعا شديد: ماذا حدث لي ؟ لما لا اشعر بقدماي ؟ ماذا حدث ؟

أري الدموع تتساقط من اعينهم وامي تبكي بكاء شديدا واخي يضع يديه فوق كتفي وقال لي:
نحن لا نعترض علي قضاء الله يا اخي، انت قوي يا خالد وستظل قوي، وانا سأظل بجوارك دائما يا اخي، لن اتركك

اسمع تلك الكلمات وانا اشعر بأنني في حلم. لا اصدق ما يحدث، وصرخت باعلي صوتي :
ماذا تقصد ؟ انا لست عاجزا؟ لن يهزمني شئ، ولكنني لا استطيع الحركة ، لا اقوي حتي على الجلوس بمفردي

ازدادت دموع اخي وقال : انه قضاء الله وقدرة يا اخي، ليس بيدنا شئ يا خالد ، ولكن نحن معك ولن نتركك .
أُصبت بنوبة فزع وصرخت كثيرا وأتى الطبيب وحقنني بمهدئ، لم يكن الامر هينا ، فقدت قدرتي علي الحركة في ثوانٍ معدودة.
حالتي كانت تسوء كل يوم ، وكل الذين بقربي بدأ عددهم يقل يوم بعد يوم، ونظرة الحزن تحولت لنظرة عبء ثقيل فوق اكتافهم، لم يظل احد بجانبي غير اخي .
تأتي الحياة بما لديها ويظل الاخ سند لا يعوض . ولكن حتى نظرة اخي لي كانت تعذبني، كان شديد الحزن لما صرت عليه .

أخذني الي اطباء كثيرة ولكن بلا فائدة.
كلهم يقولون الكلام ذاته ، لا أمل في
حالتي . وبدأ في عرضي على اطباء
نفسيين، كان يحاول ان ينقذني من ذاتي
ومن تدمير نفسي بالاحزان، ولكن كلام
الأطباء مهما يكن يظل كلام ، فلن يصلح ما
حدث ولن يعيد لي ما فقدته . لم انسى
ابدا هذا اليوم .كان يوما جميلا امضيته مع
اكثر انسانة احببتها يوما ، وكان من
المفترض ان يكون زفافنا بعد عدة ايام،
وبعد ان انتهى يومنا كنت اعبر الطريق
وأتت سيارة بسرعة جنونية رفعتني من
الأرض وسقطت مرة اخرى . ولكنني
سقطت وسقط معي كل الماضي واصبحت
انسانا مختلف تماما، او شبه انسانا.

بعد ان عدت لوعيي وقبل ان اغادر المتسشفي،
رأيتها تقترب نحوي والدموع تفيض من عينيها .
اقتربت اكثر وقالت: سامحني لن استطيع ان أظل
معك وانت ...، ولم تسطتع ان تتمالك نفسها
وانفجرت في البكاء وتركتني وذهبت بسرعة

احدث نفسي واقول : لن تسطيعي ان تظلي معي
وانا عاجز، لم تنتظر حتي ان اخرج من صدمتني
هذه . تركتني في اكثر الاوقات التي كنت بها بحاجة
إليها .
كنت اعلم انها ستفعل هذا ، حبها ستقتله
بالوقت ولكن بقائها معي سيقتلها . كنت آمل ان
يكون ظني بها خطأ وتظل معي .
ولكن لا احد يستظل بشجرة بعد ان تقطع، لا احد
يساندك وانت تسقط
الخيانة هي اسوأ شئ علي الاطلاق .

لن تبالي بالغدر والخيانة إلا إذا كان الخائن عزيزا.
خيانة الصديق لها بديل وخيانة الحب تسطيع
تخطيها مع الوقت، ولكن خيانة الصحة هي التي لا
تعوض ابدا. لا استطيع ان أوصف لك شعوري وانا
حتى عاجز عن القيام بأقل الاشياء، احتاج لأحدهم
يساعدني حتي اشرب وأحدهم يحركني ليدخلني
الحمام اقضي حاجتي. افكر دوما باصدقائي الذين
تخلو عني ولم يعد أحدهم يشعر بوجودي من
الاساس. كنت في حكم الموتي في نظرهم .
وافكر بأهلي الذين اعتبروني عبء ثقيل عليهم
وكان من يساعدني ينظر إلي نظرة المتسول الذي
ينتظر الشفقة من احد . فكرت كثيرا في الانتحار
ولكن حتي هذا لا استطيع فعلة بمفردي، كيف لي
ان اقوم بأي شئ وانا طريح الفراش عاجز كليا عن
الحركة.
املك اربعة اطراف ، اكاد بصعوبة تحريك اصابعي

كانت دموعي تنهمر كالأمطار، عندما اتذكر الماضي في مخيلتي ، كنت أنظم وقتي بين دراستي وصحتي. اهتم دوما بلياقتي البدنية . فزت بمسابقات كثيرة في صالة الالعباب الرياضية . وغيرها كثير من المنافسات . والحائط أمامي معلق عليه الكثير من الميداليات ، لم أكن املك في الحياة سوى صحتي ، لم اتخيل يوم قط ان بعد كل تلك الاشياء التي فعلتها . ان اصبح طريح الفراش والناس تنظر الي بشفقه. كانت تقتلني تلك النظرة، الموت اهون لي ان اعيش تلك الحياة. ، لا اريد مساعدة من احد، ولا ان يشفق علي احد . كنت اموت كل يوم وانا اعيش هذه الحياة. أتنفس ولكن بدون روح، كنت قديما أتمني شئ فقط. تمنيت ان اموت بكامل صحتي، تمنيت ان اموت صغيرا كي لا أري السنين تترك أثرها علي ظهري لينحني . ولكي لا أرى التجاعيد تأكل وجهي،.وانتظر من احدهم ان يقدم لي كوب ماء لاشرب .

الاحساس بالعجز هو اسوأ شئ علي الاطلاق ، لم احزن علي حبيبتي التي تركتني قدر ما حزنت على نفسي وما انا عليه الان. كنت دائما انظر لجسدي المثالي في المرآه وابتسم حين ارى عضلاتي والعروق بارزة منها و اقول لنفسي انت قوي، اصمد امام اي شئ . لا تنحني ولا تجعل شئ يحطمك، لكن أتت الخيانة من مصدر الامان، وتبدل الامان بشقاء وتعاسة. وكل دقيقة تمر اتمنى فيها أن اكون ميت في الدقيقة التي تليها. لم نجد حل من طريق العلم ، لا علاج لحالتي ولا علاج لإكتئابي، كانت الأدوية تدمرني اكثر واكثر .

كانت امي تكبر كل يوم سنين فوق عمرها من كثرة الحزن والبكاء، احضرت إلي الكثير من الشيوخ والقساوسة . ولم يتغير الامر كانوا يقولون ان هذه اردة الله وقدرة .

ولكن انا لا اعلم ما هي ارادة الله في ان اصبح عاجزا . أتعلم ، انا الان أعترض علي ارادة الله ، اين هي محبة الله التي يتحدثون عنها في ان اصبح هكذا.

لماذا يريدني الله ان اصبح عاجزا؟ لماذا يريد ان يعذبني ؟!
بدأت ثقتي في الله تقل اكثر واكثر، لا اريد شيئا سوى ان اموت سريعا،
ولكن في احدي الايام جائت امرأة الي أمي واخبرتها ان هناك شيخ يعالج حالات كثيرة متسعصية مثل حالتي . كانت امي مثل الغريق الذي يتعلق بأي شئ كي ينجو .
اعترض اخي وأبي علي الذهاب لذلك الدجال . انا لا اتحدث معهم ولا اعطي رأيي في هذا الحوار، لا أريد شئ سوى الموت السريع.
ولكن امام بكاء أمي ودموعها اقتنعوا انهم لن يخسروا شيئا إذا ذهبنا، وبالفعل اخذني اخي وامي إلي ذلك الدجال .
لم يكن لدي أمل في شئ، لن يستطيع ان يفعل شئ لي .
ادخلني اخي الي هذا الدجال وتركني معه بمفردي وخرج.

نظر الي وقال بمكر شديد: أتريد ان تقوم من فوق كرسيك المتحرك هذا ؟!!

نظرت الية بسخرية ولم ارد .
انا طبيب وأعلم جيدا ان حالتي هذة لا علاج لها
ضحك وقال لي : اتظن انني اسخر منك ؟ انا جاد في كلامي ، هل انت مستعد لفعل اي شئ لتنهض من كرسيك هذا ؟

شعرت انه يريد اخذ اكبر قدر من المال ويحاول ان يقنعني بكلامه فنظرت له بتمعن وقلت: لن ادفع شئ لك، انت لن تسطيع فعل ما تقول.لقد عجز الأطباء عن حل مشكلتي ، وانت تقول ببساطة أن انهض من مكاني.

ضحك مرة اخري وقال : يعجز الأطباء ولكن انا لا اعجز عن فعل اي شئ، ولا أريد منك مالا من الاساس

تعجبت من حديثه فهو يقول انه لا يريد المال وشعرت بثقة كلامه وقلت له: هل تستطيع حقا معالجتي ؟

قالت بكل ثقة وغرور: نعم . إذ كنت توافق علي ....

سقطت كل افكاري ومعتقداتي وكل الذي درسته. وشعرت بأمل كبير انه سيعالجني حقا و قاطعت حديثه قائلا : أوافق علي اي شئ تطلبه من قبل ان تخبرني به

قال مرة اخرى ليتأكد : هل توافق علي .....

قاطعته ايضا وقلت: سأفعل اي شئ إذا جعلتني انهض من مكاني.

أخذني معه الى غرفة ثانية كان يوجد بها صندوق اسود كبير موضوع بداخل حفرة كبيرة و أمسك يدي ووضعها فوق الصندوق وقال لي: مهما حدث لا تتكلم

أشرت له برأسي بأنني اوافق.
وتمتم بكلمات كثيرة لا افهمها . اشعر بحرارة مرتفعة كأن المكان يحترق من حولي ، وأمسك سكين وأصابني بجرح في يدي اليسرى وإلتقط قطرات الدماء داخل ذلك الصندوق.
وقال: وبحق هذا الدم اعقد العهد، وبحق هذا الدم اعقد العهد .
شعرت بوجود احد يساعدني علي النهوض وبدا الاحساس يعود الي شيئا فشئيا، حتى وقفت واستعدت صحتي .
لاْ اصدق ان هذا حدث، انا الان اتحرك وأستطيع ان امشي وافعل اي شئ.
نسيت كل اليأس والحزن وخرجت بسرعة اجعل اخي وأمي يروني . فرحة ذلك الحدث غيرت كل شئ.
وتحول المكان الي فرح وكل الناس تهتف وتدعي لسيدنا الذي شفي العاجز الذي دخل الية بكرسي متحرك وخرج يمشي علي قدميه .

بدأت التهاني والمباركات. ذلك الشيخ صنع معجزة حقيقية. ما أجمل سعادة ان تعود إليك افضل الاشياء التي فقدتها . لقد عادت الي نفسي واستعدت حياتي ومحوت من ذاكرتي تلك الفترة الماضية، لكن لم اكن اعلم ان هذه المعجزة لها ثمن ودين غالي، دين لا اقوي علي تسديدة .

كنت ذاهب لاخي في غرفتة ، اسمع صوت غريب من الداخل لا استطيع تحديده. فتحت الباب ، وجدت اخي جالس علي ركبتيه والدماء من حوله . كان ممسكا بسكين وينحت جسده وهو يضحك ، نظر إلي وكانت عيونه تسيل دماء ، اقترب مني اكثر حتى شعرت بأنفاسه في وجهي وقال لي بصوت غريب مخيف كان يصيب جسدي برعشة عندما اسمعه : أكمل العهد ، أكمل العهد

شعرت بيد فوق كتفي من الخلف وصوت يقول :

أتبحث عن شئ هنا ؟

فزعت اكثر.  كان اخي الذي يسألني

سألته  بقلق شديد:  أنت بخير؟ !!
الم تكن هنا و ...

قاطعني وقال:  انا لم اكن في الغرفة.  اهدأ ، ماذا حدث ؟

قلت :  لا شئ يدعو للقلق، فقط  كنت اظنك في الداخل

بدأت اشياء كثيرة تحدث مثل هذا . لا اشعر بما يدور من حولي،  اختلطت الامور كلها في ذهني و لم اعد اعلم انا الآن في العالم الحقيقي ام هذا حلم ام خيال .

## اليوم التالي

ضجيج عالٍ صادر من الناس  يأتي من كل جانب
وامام المنزل توجد سيارة اسعاف وأرى امي امامها
تبكي بكائا مراّ، وأبي بجوارها يقف
والدموع تنساب منه كمن كسرته الحياة.
الامر لا يحتاج لشرح طويل يبدو انه اخي.
ذهبت  مهرولا إليهم وأنا ارتعد خوفا واسألهم ماذا
حدث ؟
اين اخي ؟ لماذا كل هذة الضجة هنا؟
صوتي يعلو بالاسئلة ولكن لا احد يجيب .
اتحرك بصعوبة لأصل لسيارة لاسعاف
وانا اسمع الناس من حولي تقول
( يا للخسارة،  كان شابا صالحا  ) وآخر يرد عليه
قائلا : هذا  قدره  ان يشفي قبل موته بأيام
صرخت عاليا:  - موته! !!!  ماذا تقولون؟ !!
وصلت للعربه وكانت الصدمه صاعقة عندما فهمت

يبدو ان هذه الضجة ليست لأخي. انها لي انا.
أرى أخي امام السايرة يبكي مثل الاطفال
ويقول بصوت ملئ بالدموع. : لا تتركني وحيدا
يا اخي ، لم تفرح بشفائك بعد ،ارجوك لا تذهب،
انا في اشد الحاجة اليك

تحركت نحوه واخبرته بأ علي صوتي: إنني هنا ،
انا هنا بجوارك، انا لم أمت، ماذا تقولون انتم؟

لكن بداخل سيارة الاسعاف رأيت بالداخل
جسدي موصل باجهزة كثيرة والاطباء من حولي.
ذهبوا للمشفي وكنت معهم اراقبهم ،
كيف انا موجود هنا معهم وكيف أراني كمن يري
شخص اخر،
جاء الطبيب يخبرهم: لا داعي للقلق، حالته
مستقرة الان وهو بخير .
لم يكن كلام الطبيب مطمئن لدرجة ان يبطل بكاء
امي ولكن تحول صوت البكاء لصوت دعوات لي
ان أنهض

كم من الصعب أن ترى حزن من حولك وخوفهم علي فقدانك . اريد ان اخبرهم اني هنا آراهم واسمع ما يقولون ولكن انا كالطيف في هذا المكان لا استطيع ان ألمس شئ
تعبر الاشياء من خلال جسدي كالهواء .

مرت ساعتين وكل الامور هادئة لم يحدث شئ خلالهم . ولكن بعدها رأيت أطباء كثيرة ترقض نحو غرفتي .
وهنا جهاز يعطي صوتا يشير الي توقف القلب.
الكل يرقض نحو غرفتي ، احاول ان امسك بأحد ليخبرني بأي شئ ولكن بلا جدوى .
ولكن في اخر الامر تعجبت حين شعرت بيد تمسكني ، كان هو الشيخ الذي شفيت بواسطته .
اقترب اكثر وقال في اذني بهدوء : إن لم تكمل العهد سيصبح هذا مصير اهلك وليس أنت.
وبعدها شعرت بتيار كهربي شديد يسري في جسدي

واستيقظت علي السرير في تلك الغرفة
وحولي أبي وأمي والأطباء الذين تعجبوا حين نهضت من السرير وحاولت الخروج.
كنت ابحث عن ذلك الشيخ، ولكن لم ارى شيئاً وأوقفوني وعدت لمكاني مرة اخرى.
منذ بضع لحظات كنت أرى الحزن والبكاء يسيطر على وجوههم والان أرى السعادة تغمرهم. يا له من شعور عظيم حين تشعر بمحبة من حولك. وعلمت منهم انهم وجدوني ملقى علي الارض في غرفتي ولا احد يفهم ما حدث .
بعد ان خرجت من المشفي ذهبت الى وجهتي . لاعرف ما الذي يدور من حولي.
فتحت الباب ودخلت إليه دون ان انتظر.
جاء مساعده يوقفني : كيف تقتحم عرش سيدنا ، أجننت يا هذا ؟
دفعتة ليسقط ارضا وتوجهت للشيخ اقول له :
اريدك ان تشرح لي ما يحدث، وما هذا العهد ؟!!

ضحك وقال بصوت قوي وبطيء: اجلس يا بني. واكمل حديثه: ذاك اليوم حين أتيت لي حتى اشفيك، حاولت ان اخبرك بما سأفعل ، ولكنك قلت انك توافق بأي شئ مقابل شفائك.
قلت له : ولكن لماذا تحدث معي هذه الاشياء الغريبة؟!
استأنف حديثة وقال: لانك لم تكمل العهد
قلت له : ما هذا العهد؟
اجابني : عهد الشباب الدائم ، الذي بسببة انت تتحرك الان

اردت ان افهم اكثر وسألته : وماذا علي ان افعل لأكمله ؟

شعرت بخبث في كلامة حين قال: عليك ان تقدم القربان

قلت: ما هذا القربان ؟لقد سألتك ان اعطيك المال وانت رفضت

قال لي : ليس مال، وليس هذا القربان لي .
انه لهم هم، من عقدت معهم العهد بدمائك،
والقربان ليس مالا، بل قربانا بشريا.

صدمني حديثه ووقفت مفزوعا: ماذا تقول ؟ أنت بالطبع مجنون اليس كذلك؟ أتريدني ان أقتل ؟

ضحك عاليا وقال: القتل هو المرحلة الاخيرة والاسهل في تقديم القربان. من أعاد لك قوتك وصحتك ونزع منك احساس الألم بداخلك، يريد ان تقدم له ما نزعه منك، بواسطة القربان.

قلت: لا افهم حديثك! !

زادت ابتسامته اكثر واكثر وقال: القربان لابد ان يشعر بآلام قبل تقديمه ، يجب ان يكون صوت صراخه يملأ المكان، عليك بتعذيب القربان قبل قتله ، ولا تقلق أعدك ان تستمتع بهذا.

صحت به: هذا جنون، لن افعل هذا ولن اعذب ولن اقتل احد
ضحك قائلا: كما شئت يا بني ، ولكن كل الذين قامو بالعهد قالوا هكذا في بادئ الامر.

تركته وذهبت ، كيف يطلب مني ان اقتل احدا؟ وليس القتل فقط، انه يريدني ان أعذبه قبل قتله هذا جنون. مستحيل ان اقوم بهذه الاشياء . انا طبيب من المفترض ان مهنتي هذه تساعد في شفاء الناس وليس تعذيبهم وقتلهم. كيف لي ان اكون انا اليد التي تقتل بدلا من ان اكون اليد التي تقدم الشفاء .

امشي شارد الذهن افكر فيما سيحدث سواء فعلت ما يقول او لم افعل، ماذا سيكون مصيري .

حين كنت امشي في الشارع قابلني صديق قديم منذ فترة الجامعة. ذهبت معه للمستشفي حيث يعمل هو .

ايام كثيرة فرقت بيننا. لم ادخل مستشفي منذ فترة كبيرة ولكن هذة المرة لها مذاق خاص. هذة المرة كنت اسمع صراخ الناس وتألمهم كمن يسمع مقطوعة موسيقية يحبها ، بدأت امشي في الطرقات واستمتع باصوات الناس تتألم. و في طريق عودتي إلى المنزل كان لابد ان اعبر بجوار المقابر

كان هذا الطريق فارغ تماما لا يعبر منه الكثير.
اوقفني شابا نحيفا ظهره مقوس و يمسك بسكين حاد وكان يبدو عليه انه ليس بكامل وعيه .
اقترب مني اكثر ووضع السكين علي عنقي وقال: اعطني ما لديك.

لم اكن اريد ان تحدث اي مشاكل واعطيته هاتفي والمال الذي معه وقلت له: هذا كل شئ معي ، اتركني ارحل
ضحك وقال:لا تكذب، مازال لديك شئ ، هيا اخلع ملابسك
قلت له: لا اريد مشاكل ، اعطيتك هاتفي ونقودي . اتركني ارحل

بدأ يلوح بالسكين الذي في يده ويرفع صوته اكثر : قلت لك لن ترحل من هنا حتى تخلع ملابسك.

كان نحيفا جدا ويده ترتعش وهو ممسك بالسكين ، دفعته ليسقط على الارض واذهب بسرعة
ولكن عندما سقط ارضا اخترق يدة شيئا حادا كان على الارض.
وصرخ من الألم ، سمعت صراخة وشعرت بإحساس جميل، انا حقا استمتع بهذا الصوت ، اقتربت منه اكثر وامسكت بالسكين وطعنته في يده الاخرى.
ازداد صراخه وقال بصوت عالٍ : ماذا تفعل انت ؟ خذ اشيائك واذهب من هنا .
نظرت حولي ورأيت الصندوق بجواري بعدها قلت له: يبدو أنني غيرت رأيي يا صديقي .

قال في ذعر شديد : ماذا ستفعل يا مجنون ؟ اتركني وشأني .
امسكت السكين وطعنته عدة طعنات في قدمة.
كان صوت صراخة يزداد شيئا فشيا وكان المكان بعيد عن المنطقة السكنية.
قلت له : اصرخ بأعلي صوت فلن يسمعك احد.

تحول هذا اللص وبدلا من انه كان يطلب مني ان اخلع ملابسي ليتركني اذهب. أصبح يطلب مني أن أرحمه.
غريبا هو الانسان تتحول شخصيته كليا عندما يتبدل به الحال من موضع قوة الي موضع ضعف. حينها يصبح ملاكا بريئا مسالما لا يريد شيئا.
حملته ووضعته فوق الصندوق وقلت له : إن أمثالك في المجتمع يجب التخلص منهم كي نعيش بسلام. ووضعت السكين في عنقه وألقيته بداخل الصندوق وقُلت: لقد قبلت العهد
وبالفعل اصبح هؤلاء الفئة من المجتمع هم هدفي الذي اسير نحوه.
عندما يسيطر عليك الشر من الداخل ستفعل اشياء كثيرة لم تكن يوما تتخيل انك ستفعلها.
كنت اعلم ان هذا تأثير العهد لكن لم استطع المقاومة، لم استطع التغلب علي الشيطان بداخلي وبدأت المشاكل تزداد ووقعت في فخ هذا العهد وكنت سببا في موت وعذاب الكثير

صراع بداخلي بين الشيطان الذي تزداد قوتة يوما بعد يوم وبين ضميري الذي يموت يوما بعد يوم .
اصبحت اسوأ نسخة من نفسي ، لم أكن اتخيل ان اصبح هكذا. اصبحت تاجر اعضاء بشرية ومواد مخدرة ، ازدات ثروتي وتزوجت واصبح المال بلا قيمة لدي .
تحولت من طبيب الى رئيس عصابة لا يملك ضمير او رحمة.
كنت وسيلة التعذيب للخائن في هذه العصابة .
و بعد عدة سنوات أتى سامي وبدأت لعنتهم تسيطر عليه .
وكان يجب ان اتخلص منه قبل ان يقتلني كنت اعلم انه سيصبح حليف العهد وسيفكر في قتلي .

بعد ان قتلت سامي وتخلصت منه.
مرت بضع ساعات ووجدت زوجته أتت إلى هنا وارتفع صوتها: اين سامي؟؟ اين هو ؟ اردت ان تعود الي منزلها وقلت انه أُرهق وقال انه سيعود للمنزل .
ولكنها رأت هاتفه علي مكتبي وشعرت بكذبي وقالت بصوت ملئ بالغضب: اين هو ؟؟ انا اذا خرجت من هنا ساذهب للشرطة ليعدموه هو والدكتور خالد، انهم سفاحين، لقد قرأت مذكراته هذه وعرفت كل شئ.

لم تكن تعرف انني السفاح الذي تتحدث عنه بالطبع، ولكن كان من الغباء ان تأتي الي هنا.
لم يكن امامي غير حل وحيد لتلك المشكلة.
مجرد خنقتها بكيس بلاستيكي فوق رأسها يحجب عنها الهواء.

وبعد ان ماتت، كنت احملها لأتخلص من الجثة ، و شعرت بحركات الطفل في بطنها ، كانت في اواخر شهور الحمل ، علي الرغم من كل تلك الجرائم الفظة التي فعلتها ، لكني كنت متزوج منذ عشرة سنوات ولم انجب طفلا.
وكنت مشتاقا لأن اصبح أبا.
اخرجت الطفل من بطنها. وتخلصت منها وعدت بالطفل الي سعاد. ولم يكن من الصعب اختلاق قصة عن كيفية حصولي عن الطفل.
وهي ايضا كانت رغبتها شديدة في ان تكون أما. فلم تهتم بالتفاصيل .
ولكن اهل الصندوق طلبو مني الطفل فهم لم يقبلوا بالقربان ناقصا.
لم استجب لرغباتهم، وكانت عقوبتي ان اعيش عاجزا بقية حياتي وينتهي عهد الشباب وتسوء صحتي اكثر. ولكني رفضت تقديمك إليهم يا بني، كان حبي لك وخوفي عليك اكبر من خوفي علي نفسي.
وظل يبكي ودموعة تسيل اكثر واكثر

انتهى والدي من الحديث او السفاح الذي قتل أبي وامي واخذني يربيني مثل ابنه .
كنت استمع الى كلامه ، اشبه بلكمات متعددة في وجهي. من يصدق كل تلك الاشياء التي حدثت.
قلت له: انت قتلت ابي وامي؟!! لا اعرف ماذا افعل لك.
اكرهك ولكنك كنت الاب المثالي لي ، كيف لك ان تغير من شخصياتك هذه مثل الثعبان.
انا حقا اكرهك

تركته وذهبت وكل ما يدور في عقلي هو ان اذهب لاتخلص من ذلك الصندوق اللعين الذي كان السبب في قتل والداي .
انتظرت حتي أتى المساء وتوجهت الي الساحة بجوار المشرحة حيث يوجد الصندوق، بحثت عنه ووجدته ونزعت ما فوقه يغطيه.
وسكبت فوقه البنزين.
ساحرق ذلك الصندوق اللعين الليلة

ولكن قبل ان اشعل عود الثقاب ، خرج رجل من الصندوق كان يحاول قتلي بالسكين الذي بيده.
أصابني بجروح في قدمي وسقطت ارضا وهو فوقي يستعد ان يقطع عنقي بذلك السكين، لكنني قاومت اكثر وضربته في انفه ليفقد اتزانه ثم اوقعت من يده السكين وامسكتها وطعنته في فخذه ، كان صوت تألمه كموسيقى في اذني ، موسيقى اريد تكرارها ، ومن ثم وجدت نفسي ابتسم و اكثر سعادة كلما طعنته وصرخ من الألم .
ظللت اطعنه حتى فقد الكثير من الدماء و مات .
وسمعت صوتا في اذني يقول: عهد الشباب الدائم ، مرحبا بالخادم الجديد

يبدو انني اصبت باللعنة ذاتها. لا اعلم هل سأكون انا حليف العهد دائما ام سيأتي من يقدمني قربانا مثل ابي ، ام سيكون مصيري كمثل الذي قتل ابي واخذني ابنا له .
لاً اعلم ما سيحدث.
ولكني اعلم شيئا وحيدا وهي ان شخصيتي الآدمية القديمة قد ماتت،
وقد اصبحت الآن كائنا مختلفا .

فأحذر يا صديقي حتى لا تقع في تلك اللعنة، او تصبح ضيفا لدي في احد اليالي.
وينتهي بك الحال وانا اقول لك :
- قل وداعا يا صديقي